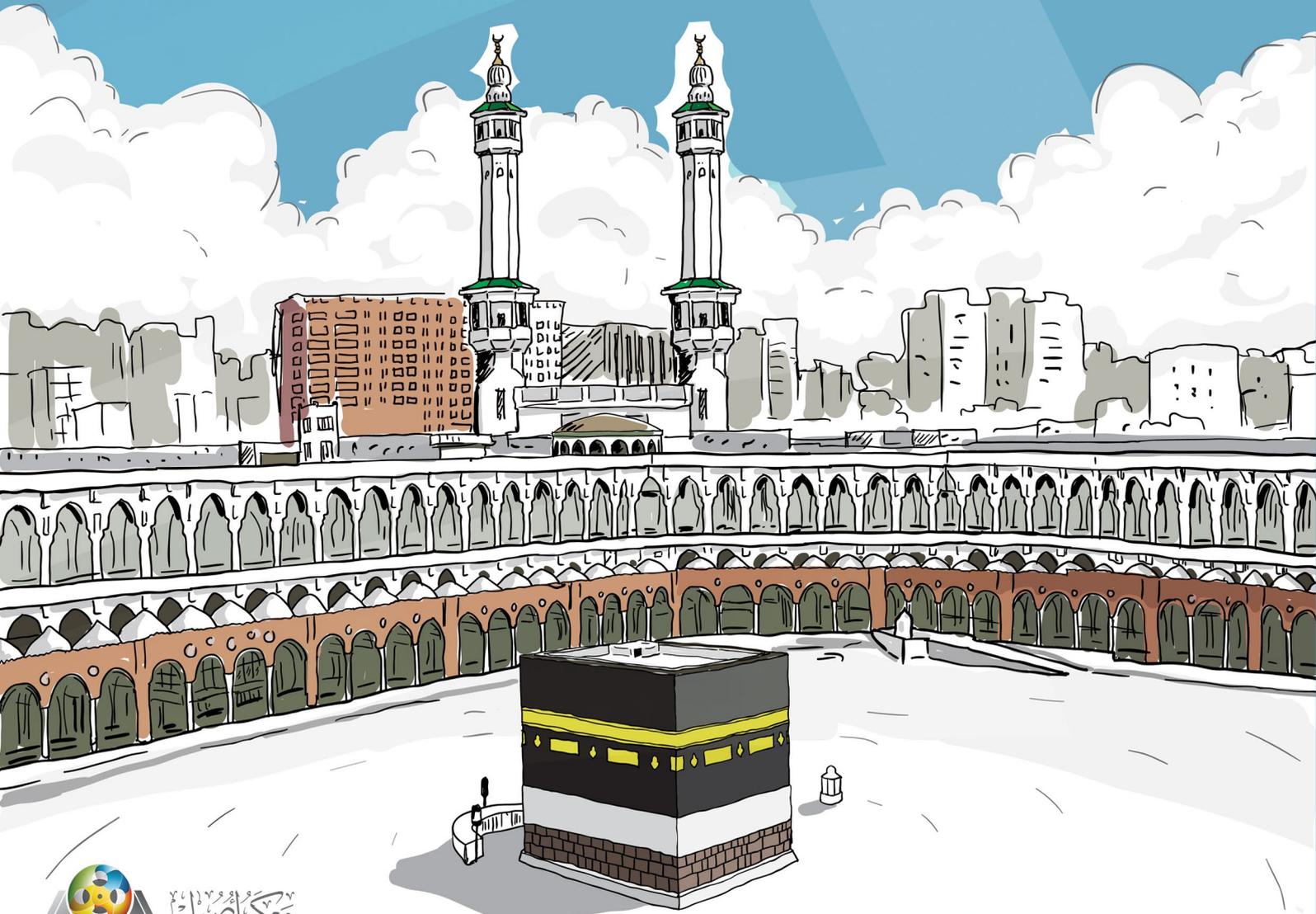


# مكة

المكرمة

مهوى الأقدمة



مركز أصول  
Osoul Center  
www.osoulcenter.com



## فريق العمل

إعداد المحتوى فوزي عبد الصمد فطاني

المراجعة الشرعية هيثم محمد الكناني

التنسيق والمتابعة عمر سعيد الكثيري

التصميم الفني مركز أصول



لتنزيل الكتاب وغيره من الكتب بعدة لغات  
 OSOUL  
STORE



LiveChat



مركز أصول  
Osoul Center  
www.osoulcenter.com



## مقدمة مركز أصول

**لو شاء الله** لبنى بيته الحرام بين الجداول المظلمة والربى المكلمة والغصون المتهدلة، لكنه قضى بتجريفها من كل زخارف الطبيعة، لا ترى فيها حدائق ذات ألوان وأفنان ولا ذات أكمام وأكنان..

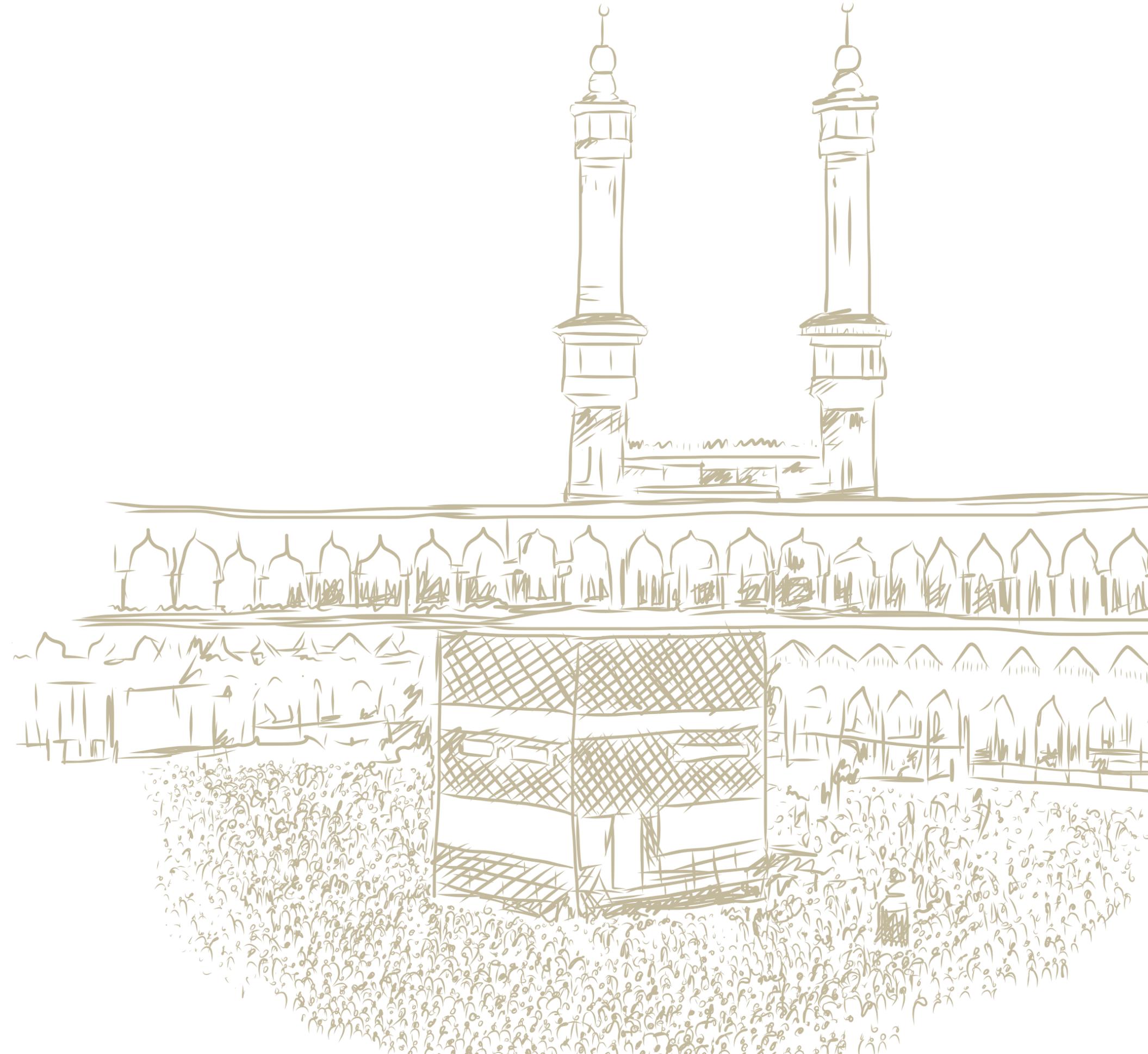
والمغبون من اعتمد على قدسية المكان وهجر الأعمال، قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنه: «إن الارض لا تقدر أحداً وإنما يقدر الإنسان عمله».

فكل موضع يكون الإنسان فيه أطوع لله ورسوله وأنشط للعبادة وفعل الخير، أفضل من موضع يكون حاله فيه دون ذلك.

### ومكة أشرف الأماكن للعبادة من وجوه عدة:

- إذ بها وضع أول بيت للعبادة، فهي مقر الإيمان ومجمعه.
- وهي محل للزيادة من الحسنات ومضاعفتها.
- لا يناسبها إلا الطاعة؛ لذا عظم فيها شأن الخطيئة، فليست السيئة فيها كالسيئة في غيرها. فسيئاتها كبائر، الهام فيها بمعصية متوعد، فكيف بمقترفها؟!.
- وهي محل لتكفير السيئات ومحو الخطيئات.
- عند حدودها تبدأ قصة البركة، ويشرع عندها التطهر والاعتسال، ويمنع من دخولها أهل الشرك الأرجاس.
- خُصت بعبادات لا تؤدي في غيرها، ولا تصح إلا فيها، كما خُصت بمواطن عديدة لإجابة الدعاء.

**تلك هي مكة.. بلدة الطاعة والعبادة.**





## بلدة الطاعة والعبادة

**لو شاء الله** لبنى بيته الحرام بين الجداول المظلمة والربى المكلمة والغصون المتهدلة، لكنه قضى بتجريدها من كل زخارف الطبيعة، لا ترى فيها حدائق ذات ألوان وأفنان ولا ذات أكمام وأكنان..

والمغبون من اعتمد على قدسية المكان وهجر الأعمال، قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنه: «إن الارض لا تقدرس أحداً وإنما يقدرس الإنسان عمله».

فكل موضع يكون الإنسان فيه أطوع لله ورسوله وأنشط للعبادة وفعل الخير، أفضل من موضع يكون حاله فيه دون ذلك.

### ومكة أشرف الأماكن للعبادة من وجوه عدة:

- إذ بها وضع أول بيت للعبادة، فهي مقر الإيمان ومجمعه.
- وهي محل للزيادة من الحسنات ومضاعفتها.
- لا يناسبها إلا الطاعة؛ لذا عظم فيها شأن الخطيئة، فليست السيئة فيها كالسيئة في غيرها. فسيئاتها كبائر، الهام فيها بمعصية متوعد، فكيف بمقترفها؟!
- وهي محل لتكفير السيئات ومحو الخطيئات.
- عند حدودها تبدأ قصة البركة، ويشرع عندها التطهر والاعتسال، ويمنع من دخولها أهل الشرك الأرجاس.
- خصت بعبادات لا تؤدي في غيرها، ولا تصح إلا فيها، كما خصت بمواطن عديدة لإجابة الدعاء.

**تلك هي مكة.. بلدة الطاعة والعبادة.**



## المحتويات

# 27

### مكانة مكة عند الأنبياء السابقين

قصد كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مكة لحج بيت الله الحرام، ولا يُعلم بالتحديد عدد الأنبياء الذين حجوا البيت الحرام، ولكن جاء في بعض الروايات ما يدل على كثرتهم.

# 28

### مكانة مكة عند الرسول ﷺ

اختار الله آخر أنبيائه من مكة، فقد وُلد ﷺ فيها، وعاش فيها معظم عمره، وبعث وهو في سن الأربعين، ومكث داعيًا فيها ثلاثة عشر عامًا ثم هاجر إلى المدينة، ولهذه البلدة في نفسه منزلة رفيعة ومكانة عالية.



# 16

### مكانة مكة عند الله عز وجل

وقف رسول الله ﷺ في مكان بمكة يقال له (الحَزْوَرَة) واستقبل مكة ينظر إليها نظرة وداع، فقال مخاطبًا لها: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله». (الترمذي ٣٩٢٥)



# 24

### مكانة مكة عند الملائكة الكرام

ملتقى المتعبدين من أهل الأرض مرتبط بملتقى المتعبدين من أهل السماء، فهما حرمان؛ أرضيٌّ وسماويٌّ..



# 32

### مكانة مكة عند غير المسلمين



# 26

### مكانة مكة في الكتب السماوية



# 25

### لطائف عن قراءة القرآن في مكة



# 51

## الحج والعمرة

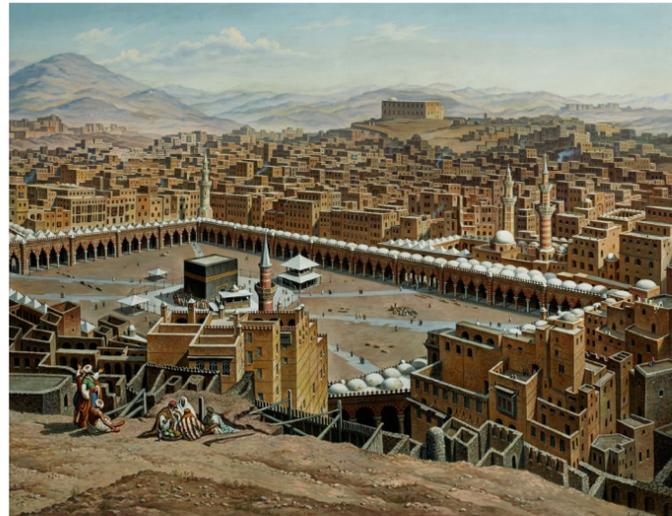
الحج هو قصد مكة لأداء المناسك بأفعال وأقوال تؤدي في أماكن حددها الشرع؛ مثل: عرفة ومزدلفة ومنى.



# 57

## أحكام الحرم المكي وخصائصه

لعظم مكانة الحرم عند الله عز وجل؛ جعل له أحكاماً تصون حرمة، وتعظم شأنه في قلوب المؤمنين.



# 63

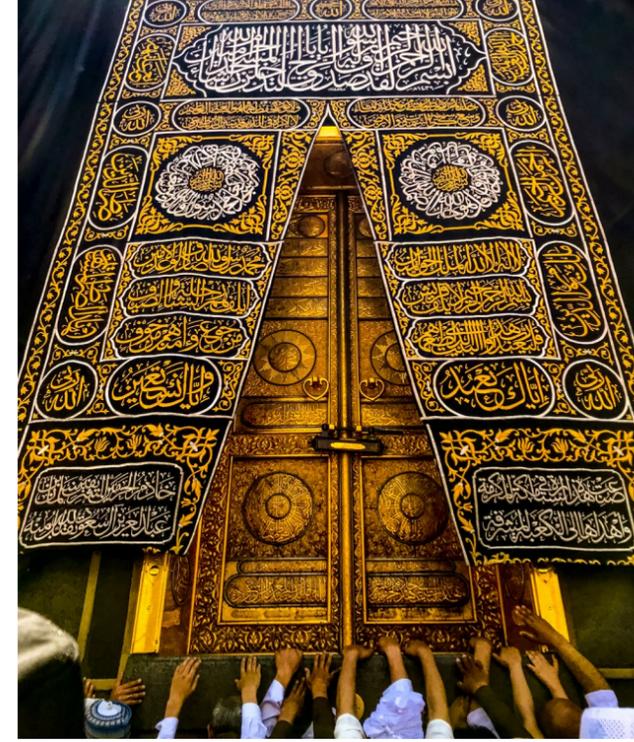
## معالم مكة

جبل الإنسان على حب السياحة في الأرض، والتعرف على آثار من سبق، والشرع لم يمنع الإنسان ولم يحرمه من ممارسة ما يوافق طبيعه وفطرته، ولكنه ضبط وهذب السياحة وحث على السير في الأرض بما لا يعارض شرعه ومنهجه.

# 37

## منزلة الطاعة والعبادة في مكة

اتفق العلماء على أن الأعمال الصالحة بمكة مضاعفة حسناتها، ولم يحك من أقوال السلف؛ من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب ومن في طبقتهم ما يخالف ذلك.



# 44

## مواطن الدعاء في مكة

أشار بعض أهل العلم إلى استحباب الإكثار من الدعاء في حال النسك في مكة.



# 48

## تحذير لقاصدي مكة

لا تعني مضاعفة الحسنات في مكة أن يتكل عليها المسلم، ويقع في وحل المعاصي، فكما أن حسنات مكة مضاعفة فكذلك سيئاتها.





# 87

## الخدمات الحكومية المقدمة للحجاج والمعتمرين

# 66

## مساجد مكة

اختصت مكة المكرمة بوجود المسجد الحرام فيها بالإضافة إلى أقدم المساجد التاريخية التي ما زال بعضها يُصلى به في العصر الحاضر.



# 76

## جبال مكة

من جبال مكة جبل ثور الواقع جنوب مكة، وبه الغار الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في سياق ذكر قصة هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق من مكة إلى المدينة.

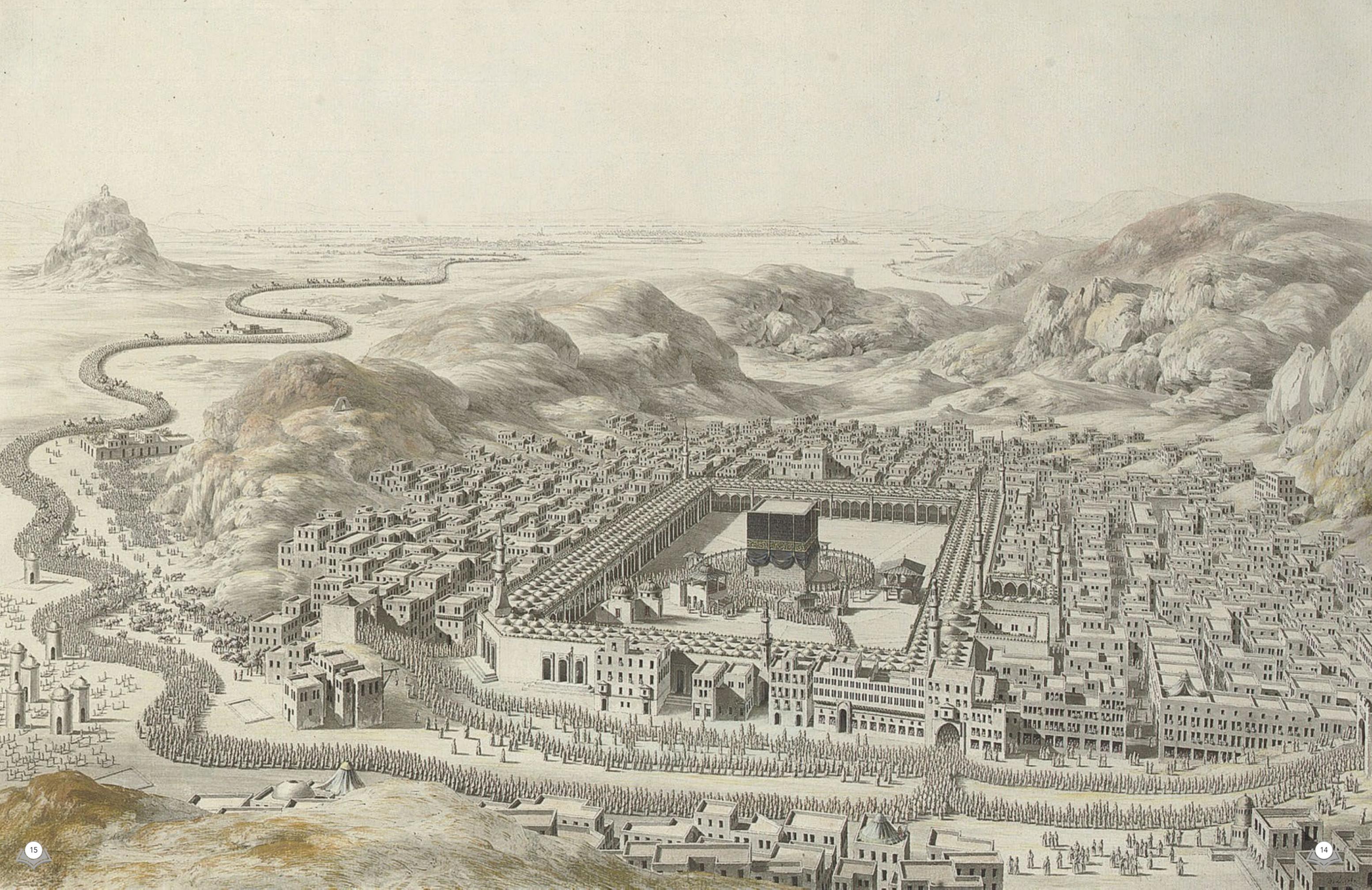


# 78

## مشاعر مكة

# 82

## أماكن واردة في السيرة والتاريخ





## مكانة مكة عند الله عز وجل

### ١. مكة خير البلاد وأحبها إلى الله:

**وقف** رسول الله ﷺ في مكان بمكة يقال له (الحَزْوَرَة) واستقبل مكة ينظر إليها نظرة وداع، فقال مخاطباً لها: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله». (الترمذي ٣٩٢٥).

**وفيه** دليل على أن مكة أفضل من المدينة المنورة، وأن بعض بقاع الأرض يحبها الله تعالى أكثر من بعض.

**قال** ابن القيم رحمه الله: (فلو لم يكن البلد الأمين خير بلاده، وأحبها إليه، ومختاره من البلاد، لما جعل عرصاتها مناسك لعباده، فرض عليهم قصدها، وجعل ذلك من أكد فروض الإسلام، وأقسم به في كتابه العزيز في موضعين منه، فقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين: ٣)، وقال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)، وليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها، والطواف بالبيت الذي فيها غيرها، وليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه، وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود والركن اليماني). (زاد المعاد ٤٧/١ - ٤٨).

### ٢. أقسم الله عز وجل بها في كتابه:

قال الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (التين: ٣) وأنت حل بهذا البلد (البلد: ٢١). وقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين: ٣). والمجيء باسم الإشارة (هذا) لفائدتين: الأولى: التعظيم. والثانية: الحضور. حيث نزلت السورتان على النبي ﷺ وهو في هذا البلد.



### ٣. ذكرها الله في القرآن الكريم بعدة أسماء:

#### أسماء مكة - شرفها الله - في كتابه الكريم:

أ. مكة: قال تعالى: ﴿بِطَّنِ مَكَّةَ﴾ (الفتح: ٢٤).

ب. بكة: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦).

ج. أم القرى: قال تعالى: ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الشورى: ٧).

د. معاد (يفتح الميم والعين): قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَذَى فَارَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادِّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (التقصص: ٨٥).

هـ. البلد والبلدة: قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبُّكَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ﴾ (النمل: ٩١).

و. البلد الأمين: قال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين: ٣).

### ٤. حرم الله مكة يوم خلق السماوات والأرض:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبُّكَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (النمل: ٩١).

(ومعنى حرمها) أي: جعلها حراماً، والحرام الممنوع.

**والمراد** من تحريم البلدة: تحريم أن يدخل فيها ما يضاد صلاحها وصلاح ما بها من ساكن ودابة وشجر.

**فيدخل** في ذلك منع غزو أهلها والاعتداء عليهم وظلمهم وإخافتهم ومنع صيدها وقطع شجرها على حدود معلومة.

فتحريم المكان: منع ما يضر بالحال فيه.

**فأول** بلدة على وجه الأرض ذكرها الله وخصها بأحكام قبل أن يسكنها أحد من البشر كانت هذه البلدة المحرمة، فإن تحريمها كان يوم خلق السماوات



**ما أكسب** هذه البقعة عمقاً تاريخياً، ومكانة عالية، ارتباطها الوثيق بأعظم أركان الإيمان؛ فمن فضائلها ما له تعلق بالله جل جلاله وملائكته وكتبه ورسله؛ وقد ورد في نصوص الكتاب والسنة، والكتب السماوية، والكتب التاريخية، ما يبين وشائج هذه الصلة، مما يستدعي أن نقف عند هذه البقعة وقفة تعظيم وإجلال.

والأرض، وستظل محرمة إلى قيام الساعة، قال ﷺ: (إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمٌ لِلَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). (صحيح البخاري ٣١٨٩، ومسلم ١٣٥٢).

#### ٥. جعل الله بمكة أول بيت وضع لعبادته:

في مكة أول مسجد وضع في الأرض، فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام».

**قال:** قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة»، ثم أينما أدركت الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه». (صحيح البخاري ٣٣٦٦) واللفظ له، ومسلم (٥٢٠).

#### ٦. اختار الله مكان البيت في الأرض حيال بيت آخر في السماء:

**ربط** الله تعالى مكة بالغاية التي خلق الناس لأجلها، وهي: عبادة الله وحده؛ فلذا جاء اختيار مكان هذا البيت حيال بيت آخر في السماء تأكيداً لهذا المعنى.

**فقد** أقسم الله سبحانه في كتابه بقوله: ﴿وَأَلْبَيْتِ الْمُعْمَرِ﴾ (الطور:٤)، وجاء في وصفه أنه:

أ. بيت في السماء.

ب. بحيال الكعبة من فوقها.

ج. حرمة في السماء كحرمة البيت في الأرض.

د. يُصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ثم لا يعودون فيه أبداً. (الأزرق في أخبار مكة ١/ ٤٩، وانظر: السلسلة الصحيحة ٤٧٧).

**وذهب** بعض العلماء إلى أن المراد بالبيت المعمور في الآية: البيت الحرام في الأرض.

**قال** ابن القيم: ولا ريب أن كلا منهما بيت معمور: فهذا معمور بالملائكة وعبادتهم، وهذا معمور بالطائفين والقائمين والركع السجود، وعلى كلا القولين فكل منهما سيّد البيوت. (التبيان في إيمان القرآن ص ٤٠٢).

#### ٧. جعل الله مكة آخر مكان لعودة ارتباط الأرض بنور السماء والوحي الإلهي:

**بعد** أن انطفأ نور الوحي، وبُدلت شريعة الله في الأمم السابقة، وساد ظلام الخرافات والوثنيات، شع نور آخر وحي في هذا الوجود من مكة بقول الله تعالى: ﴿أَفْرَأَيْتُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ﴾ (العلق:١-٥)، وحيّاً سماوياً إلى من أرسله الله هدى للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن تخصيص مكة بهذا النور الإلهي فيه تشريف لها.

**قال** ابن كثير: (فأول شيء [نزل] من القرآن هذه الآيات الكريمة المباركات وهن أول رحمة رَحِمَ اللهُ بها العباد، وأول نعمة أنعم اللهُ بها عليهم). (تفسير القرآن العظيم ٨ / ٤٢٧).

#### ٨. أكثر سور القرآن الكريم نزلت في مكة:

**ذكر** السيوطي أن ما نزل في المدينة باتفاق عشرون سورة، وما اختلف فيه بين المكي والمدني اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكي باتفاق. (الإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٨).

**وعليه** تكون السور المكية اثنتين وثمانين سورة أو تزيد.

#### ٩. جعل الله أهل مكة أول من توجه إليهم الدعوة إلى الإسلام:

**قال** تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ قُوفَانِي﴾ (المدثر:٢١).

فابتداء الدعوة في بلد الله الحرام فيه مزيد عناية بهذه البلدة وقاطنيها.

**قال** تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (الأنعام:٩٢).

**والمعنى:** (أنزلنا عليك قرآناً عربياً بلسان قومك كما أرسلنا كل رسول بلسان قومه) ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الشورى:٧)، وهي: مكة، والمراد: أهلها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الشورى:٧) من الناس. فتح القدير (٤/ ٥٢٦).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤).

**قال** ابن عاشور مبيناً وجه هذا الاهتمام الخاص: (ووجه الاهتمام: أنهم أولى الناس بقبول نصحه وتعزيز جانبه، ولئلا يسبق إلى أذهانهم أن ما يلقيه الرسول من الغلظة في الإنذار وأحوال الوعيد لا يقع عليهم لأنهم قرابة هذا المنذر وخاصته). (التحرير والتنوير ٩/ ٢٥٥-٢٥٦).

#### ١٠. جعل الله الكعبة البيت الحرام مثابة للناس، تهفو القلوب إليها:

جعل الله القلوب تهفو إليها:

**قال** تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة:١٢٥).

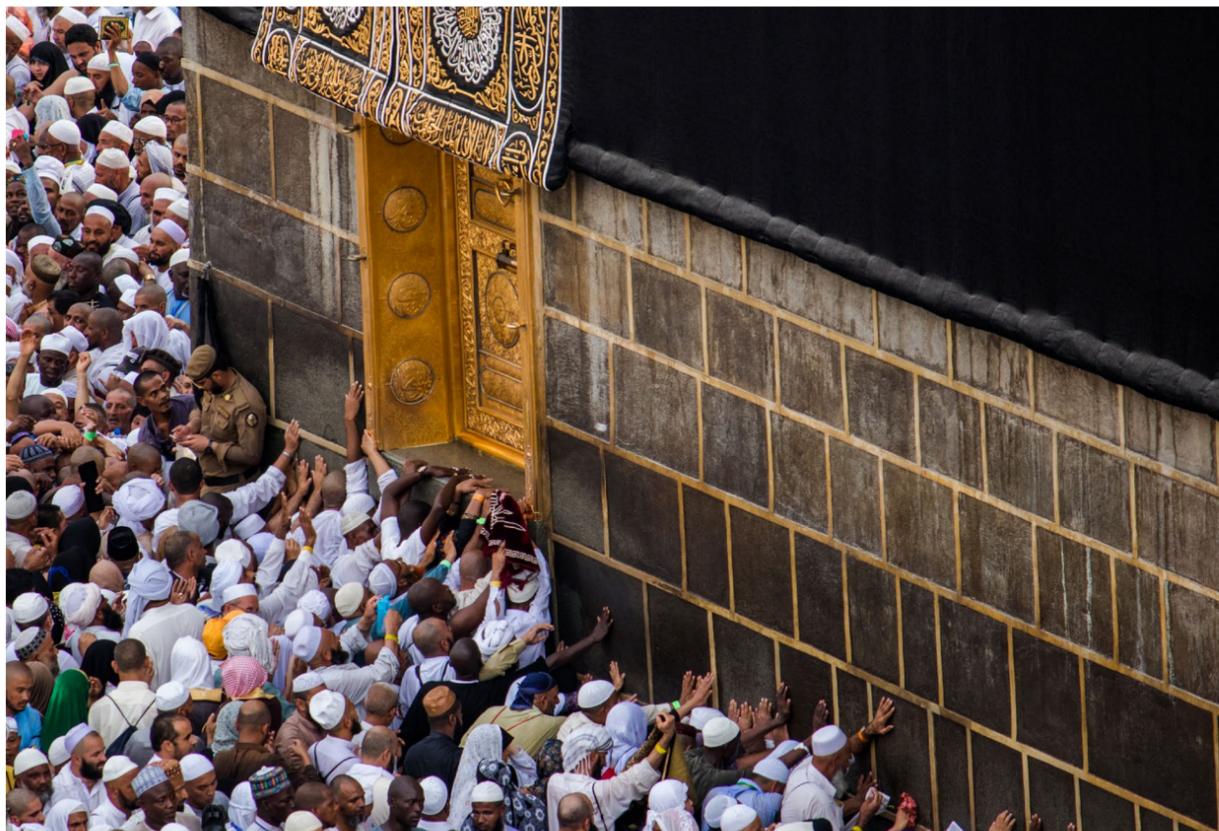
المقصود بالمثابة: هو الانجذاب والرجوع لبيت الله الحرام، مرة بعد مرة.

**العبادة** غذاء الفؤاد، ومكة بلدة عبادة، فكيف لا تتجذب إليها الأفتدة ولا تشتاق؟! وهي أرض لإقامة ذكر الله، فكيف لا تحن إليها القلوب؟! ﴿أَلَا يَذَكِّرُ اللَّهُ تَطْمِينُ الْقُلُوبِ﴾ (البرعد: ٢٨).

**وليتحقق** هذا المقصد العظيم، وهو: أن تكون مكة بلدة عبادة؛ جعل الله النفوس تهفو لزيارتها طوال العام لأداء العمرة، وتهفو لحضور أكبر تجمع للعبادة في السنة، ألا وهو الحج، ومما يزيد من تعلق القلوب بمكة المكرمة، توجه المسلمين إلى البيت في صلواتهم خمس مرات في اليوم والليلة، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأماكنهم.

#### من أهم أسباب حنين القلوب لمكة:

أ. هي استجابة للنداء الرياني: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧)، فهو نداء عبادة، لتلك البقعة الطاهرة المشرفة.



## ١٢. جعل الله مكة داراً للأمن والطمأنينة:

وبركاتها، ينبغي أن يزال عنه ما قد يشوبه من اختلال الأمن، بجميع صورته، حتى يقوم الناس بمقصود ربهم وهم في حال من الطمأنينة والسكون، وانظر كيف أن الله امتن على قريش بنعمة الأمن ليقوموا بعبادته ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ آلَ الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٣-٤).

حين نتحدث عن الأمن في مكة البلد الحرام، نتحدث عن أمن هياه الله لهذه البلدة، وعن أمن مطلوب من الناس تحقيقه. ونصوص الأمن في مكة الواردة في الكتاب والسنة كثيرة، والله تعالى أقسم بهذا البلد الأمين؛ فدل على عظم الأمن في مكة. ولعل الحكمة من ذلك أن المكان الذي أعد للعبادة وتنوعها، وكثرة الحسنات



وغير ذلك من شعائر الله، فكلها آمنة بتأمين الله لمكة إلى يوم القيامة حين يشاء الله نهاية الحياة لبني آدم على ظهر الأرض.

والثاني: أمن من الناس (شرعي).

وذلك أن الله تبارك وتعالى أمر أهلها والوافدين إليها أن يحققوا جانباً من الأمن، وهو أن يؤمن بعضهم بعضاً، ويؤمنوا ما فيها من شجر وصيد ومال في أحكام شرعية أخرى، بتطبيقها تغدو مكة آية في الأمن.

ويمكن تقسيم الكلام عن الأمن في مكة إلى قسمين رئيسيين:

الأول: أمن من الله (قدري).

وذلك أنه سبحانه أمَّنها من أن يغزوها غاز من الكفار بعد فتح مكة، وأن يدخلها الدجال، وأمَّن أهلها من الجوع؛ فجعل الثمرات تجبى إليها من كل مكان، وجعل ماء زمزم طعام طعم. ففيه إشارة: إلى حفظ الأبدان والإيمان.

وقد أودع الله في مكة معالم الدين؛ الكعبة قبله المسلمين، ومقام إبراهيم، والصفاء والمروة، وزمزم،

التي تذكر بالتوحيد شعيرة الحج، أما قيام أمر الدنيا فالناس كانوا يأتون إلى بيت الله الحرام ويجبى إليه من الثمرات والأرزاق ويذبح فيه من الهدى لفقرائه، وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم، قال الله تعالى: ﴿أولم يروا أننا جعلنا حراماً آمناً ويحفظ الناس من حولهم﴾ (المنكوت: ١٧)، فيتحقق فيه من مصالح الدنيا ما تقوم به أحوالهم.

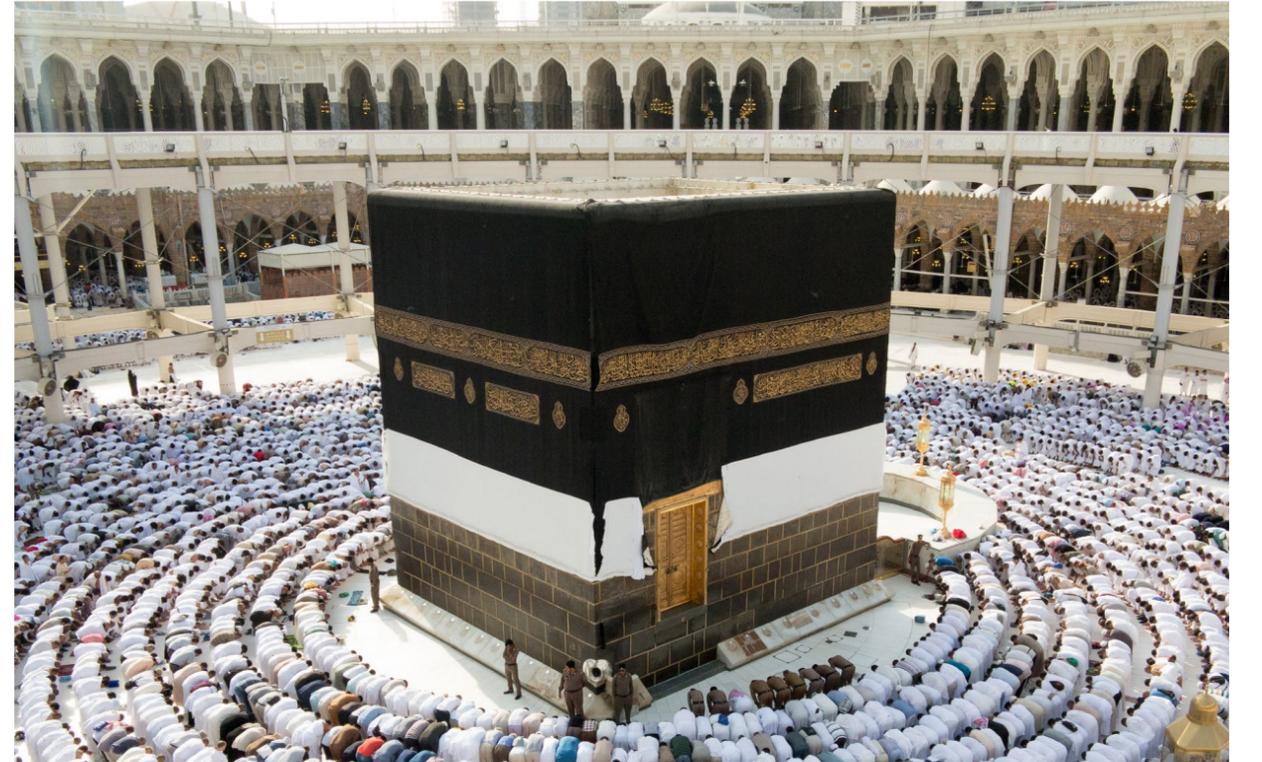
وقوام حياة الناس بالأمن والرزق والعبادة، فينتظم بقيامها صلاح الدنيا والآخرة، والكعبة تحمي هذه الضروريات، وتوفر أسبابها، وتحمي حياضها، لتقوم حياة الناس بها، فمكة تتحقق فيها أسباب الأمن الدنيوي والأخروي.

ب. استجابة الله تعالى لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام حين دعا كما في قوله تعالى: ﴿فاجعل أمة من الناس تهوى إليهم﴾ (إبراهيم: ٣٧).

## ١١. جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس:

من عظمة هذا البيت ومكانته عند الله أن جعل وجوده سبباً لقيام أمر الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقتل ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾ (المائدة: ٩٧).

فقيام أمر الآخرة لا يكون إلا بالتوحيد، والبيت أعظم مكان للتوحيد والعبادة، ومن أعظم العبادات



من لطائف القرآن: قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبیر، لو قال: (أفئدة الناس) لآزدهم عليه فارس والروم، واليهود والنصارى، والناس كلهم، ولكن قال: (من الناس)، فاختص به المسلمون. تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٤١).

فليس أحد من أهل الإسلام إلا وهو يحن إلى رؤية الكعبة والطواف والحج، والناس يقصدونها من سائر الجهات والأقطار. تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢١٦).



## فائدتان:

**الأولى:** جاء في الحديث (صحيح مسلم ١٦٢) أن النبي ﷺ رأى إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة مستنداً ظهره إلى البيت المعمور، فلمْ خُصَّ إبراهيم عليه السلام بمجاورة البيت المعمور الذي في السماء؟

قال ابن كثير: لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزء من جنس العمل. (تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤٠).

**الثانية:** حُرمة البيتين في الأرض والسماء.

صحَّ عن علي بن أبي طالب وعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفاً أن حرمة البيت المعمور في السماء كحرمة الكعبة في الأرض، وجاء في رواية عبدالله بن عمرو: (والحرم حرمٌ بحياله إلى العرش) (شعب الإيمان للبيهقي ٣٧٠٦).



## مكانة مكة عند الملائكة الكرام:



### ١. البيت المعمور حيال بيت الله الحرام:

ملتقى المتعبدين من أهل الأرض مرتبط بملتقى المتعبدين من أهل السماء، فهما حرمان أرضي وسمائي، وقد أقسم الله بهما في كتابه؛ فكلاهما معظم عند عباد أهل السماء وعباد أهل الأرض.

### ٢. كثرة نزول الملائكة إليها:

مكة هي أكثر بقعة تنزل في سمائها الملائكة كما في يوم عرفة فيباهي الله بأهل الموقف ملائكته، كما أن لله ملائكة سياحين في الأرض يبحثون عن حلق الذكر ومكة أعظم البقاع ذكراً لله تعالى.

### ٣. الملائكة شاركت في إظهار معالم التعظيم في مكة:

فقد جاءت الروايات التاريخية بمشاركتها في بناء البيت، وإرشاد الخليل إبراهيم عليه السلام في وضع معالم حدود الحرم، كما فجّر فيها جبريل عليه السلام زمزم بجناحه.

### ٤. حراسة الملائكة مكة من أن يدخلها الدجال:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر و منافق) (رواه البخاري ١٨٨١ ومسلم ٢٩٤٣).

**يخبرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم** عن فتنة ستكون في آخر الزمان، ألا وهي فتنة المسيح الدجال، أعظم الفتن التي ستمر على البشرية جمعاء؛ هذه الفتنة ستصل إلى كل بلد في العالم، فسيدخل الدجال جميع بلاد الأرض الموجودة في ذلك الزمان، ويُفتن به أمة عظيمة من الخلق، لكن المدينتين الشريفتين سيحفظهما الله تعالى من هذه الفتنة، وسيُرسل ملائكة كراماً يمنعون دخول الدجال؛ فلا يستطيع أن يدخلهما، ولله الحمد والمنة.

## لطائف عن قراءة القرآن في مكة

عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو خليفة، فتحت عنه، فقام فما برح قائماً حتى فرغ من القرآن في ركعة لم يزد عليها، فلما انصرف، قلت: يا أمير المؤمنين! إنما صليت ركعة، قال: «أجل هي وتري» • أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٧٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢٩٤)، وصححه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/ ١٦١).

**والأصل** أن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على مداومة منهي عنه، ولكن إذا تعلق الأمر بمكة بلدة العبادة؛ فإن هذا النهي يزول، قال ابن رجب: وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على مداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان، خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن، اغتناماً للزمان والمكان • لطائف المعارف (ص ١٨٣).

**قراءة القرآن** من العبادات العظيمة التي تعمر بها مكة، وقد نُقل إلينا من حرص الصحابة ومن بعدهم على تعبدتهم بالقرآن في مكة ما لم ينقل عنهم في غيرها من البلدان، فعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يحبون إذا دخلوا مكة أن لا يخرجوا حتى يختموا بها القرآن.

**وعن الحسن** قال: كان يعجبهم إذا قدموا للحج أو العمرة أن لا يخرجوا حتى يقرؤوا ما معهم من القرآن. (مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٤٠٧).

**وعن** علقمة أنه قرأ القرآن في ليلة بمكة. رواه ابن أبي شيبة (٥٠٢/٢).

**وعن** عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال: قلت: لأغلبن الليلة على المقام، فسبقت إليه، فبينما أنا قائم أصلي إذ وضع رجل يده على ظهري، فنظرت فإذا هو





## مكانة مكة عند الأنبياء السابقين:

### ٣. دعاء إبراهيم عليه السلام لها بالبركة:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذ كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد ابن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتتوني بوضوء كان عبدك وخليك ودعا لأهل مكة بالبركة وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين».

رواه الترمذي (٣٩١٤) وصححه ابن حبان (٣٧٤٦) والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٠١).

### ٤. قصد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مكة للحج:

قصد كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مكة لحج بيت الله الحرام.

**روي** عن عروة بن الزبير قوله: «لم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم إلا حجّه». أخبار مكة للأزرقي (١/ ٦٨).

قال ابن تيمية: «ومعلوم باتفاق الأمم، ونقل المتواتر أن إبراهيم وإسماعيل بنيا البيت الحرام الذي ما زال محجوجاً من عهد إبراهيم، حجّجه العرب، وغير العرب من الأنبياء وغيرهم، كما حجّ إليه موسى بن عمران، ويونس بن متى». مجموع الفتاوى (٧/ ٢٧٩).

ولا يعلم بالتحديد كم عدد الأنبياء الذين حجوا البيت الحرام، لكن جاء في بعض الروايات ما يدل على كثرتهم، فقد ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً، منهم موسى صلى الله عليه، كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطوانيتان، وهو مُحَرَّمٌ على بعير من أزد شنوءة، مخطوم بخطام ليف. له ضفيرتان» أخرجه الفاكهي

في أخبار مكة (٢٥٩٤)، والطبراني في الكبير (١١/ ٤٥٣)، قال البوصيري في مختصر الإتحاف (٢/ ٢٤٧): رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح، والحديث حسنه الألباني.

### ١. بناء إبراهيم وإسماعيل للكعبة:

﴿وَإِذْ رَفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧)

**أخرج** البخاري من رواية ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم لما قدم مكة وجد إسماعيل يبني نبلا له تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالولد ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر قال: فاصنع ما أمرك ربك قال: وتعينني؟ قال: وأعينك قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

رواه البخاري (٣١٨٤)

### ٢. تحريم إبراهيم عليه السلام لمكة:

عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله: «أن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة». رواه البخاري (٢٠٢٢)، ومسلم (١٣٦٠).

**وتحريم** إبراهيم عليه السلام لها إنما كان إعلاماً للناس وبياناً لهم بتحريم الله تعالى لها، فهو ليس المُحَرَّمُ ابتداءً، وإنما الله سبحانه، وإبراهيم عليه السلام هو المُبَلِّغ عن الله سبحانه وتعالى.



## مكة في الكتب السماوية:

قال الله تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالزَّبُوتُونَ﴾ (طور سينين) ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين): (٣-١)

هذه محال ثلاثة، بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلًا من أولي العزم، أصحاب الشرائع الكبار. (عيسى وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام).

**فالأول:** محلة التين والزيتون، وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم عليه السلام.

**والثاني:** طور سينين، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى ابن عمران عليه السلام.

**والثالث:** مكة وهي البلد الأمين الذي أرسل فيه الله محمداً صلى الله عليه وآله.

وقد جاء ذكر هذه الأماكن الثلاثة في آخر التوراة. (انظر: تفسير ابن كثير (٤٢٤/٨).

وقد جاء ذكر مكة في أسفار اليهود والنصارى بعدة أسماء منها:

أ- جبل فاران.

ب- بكة.

ج- بيت الرب.

د- العاقر.



اختار الله آخر أنبيائه من مكة، فقد وُلد ﷺ فيها، وعاش فيها معظم عمره، وبعث وهو في سن الأربعين، ومكث داعياً فيها ثلاثة عشر عاماً ثم هاجر إلى المدينة. ولهذه البلدة في نفسه ﷺ منزلة رفيعة ومكانة سامقة، نجليها من جانبيين:

### الجانب الأول: مكانتها عند النبي ﷺ :

#### ١. أنها أحب البلاد عند رسول الله ﷺ :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك». رواه الترمذي (٢٩٢٦). وصححه ابن حبان (٢٧٠٩) والحاكم (١٧٨٧).

#### ٢. تعظيمه لها ولحرماتها يوم صلح الحديبية:

ففي ذي القعدة من سنة ست من الهجرة المباركة، عزم الحبيب ﷺ على زيارة البيت الحرام، فانتدب المؤمنين من حوله للخروج معه لأداء نسك العمرة في شهر رجب الحرام.

وأحرم ﷺ، وأحرم من معه ملبين بالعمرة، وساروا في طريقهم إلى مكة.

وبلغ قريشاً خروج النبي ﷺ وأصحابه، وكانوا ألفاً وأربع مئة رجل قد ساقوا معهم الهدى؛ وكان معهم قرابة سبعين بغيراً، وكان ﷺ لا يريد حرباً، وإنما يريد الاعتمار لا غير.

ثم عدل عن الطريق التي كان بها خالد ومن معه طليعة لقريش، فتيامن، وسلك الطريق التي تهبط على الحديبية، وفجأة بركت ناقته، فقال الناس: خلأت، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل».

وها هنا حكمة ربانية: حبس الله عز وجل ناقه النبي ﷺ عن دخول مكة؛ كما حبس الفيل عن دخولها؛ وحكمة الحبس أن لا تنتهك حرمة مكة لأن

الصحابة لو دخلوا مكة وصدتهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي إلى سفك الدماء ونهب الأموال، كما لو قدر دخول أصحاب الفيل مكة.

ولفت النبي ﷺ أنظار قريش إلى قضية جليلة؛ وهي: أنهم لو طلبوا منه خصلة وخطة يعظمون فيها حرمت الله؛ من ترك القتال في الحرم، والجروح إلى المسالمة، والكف عن إراقة الدماء، وكل ما يندرج تحت التعظيم والإجلال لهذا البلد الحرام -مما فيه طاعة لله عز وجل- لأجابهم إليها، ولأعطاهم إياها، لذلك قال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة قط يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها». البخاري رقم (٢٧٢١، ٢٧٢٢).

#### ٣. دخوله ﷺ وأصحابه مكة في عمرة القضاء بسلاح الراكب:

خرج رسول الله ﷺ وأصحابه من المدينة إلى مكة لأداء العمرة حسب الشروط التي تمت في صلح الحديبية، وقد كان من الشروط:

«وأنك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثاً معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف». رواه أحمد (١٨٩٢٠) وهو حديث حسن.

ثم قدم النبي ﷺ وأصحابه إلى مكة في العام القادم ودخلوها بسلاح الراكب (السيوف) كما هو الشرط. أخرجه البيهقي في الدلائل (٢١٤/٤) وإسناده مرسل، من حديث موسى بن عقبة عن الزهري وابن سعد في الطبقات (١٢١/٢) معلقاً.

#### ٤. رده ﷺ على سعد بن عبادة قولته: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة:

كان سعد بن عبادة على كتيبة الأنصار يوم فتح مكة، فقال سعد بن عبادة -لأبي سفيان-: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة (أي: المقتلة العظمى) اليوم تستحل الكعبة، فقال أبو سفيان: يا عباس

حبذا يوم الذمار (أي: الهلاك) ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة؟ قال: ما قال؟ قال: كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: «كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تُكسى فيه الكعبة». رواه البخاري (٤٠٣٠).

قوله: «يوم يعظم فيه الكعبة» يشير إلى ما وقع من إظهار الإسلام وأذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما أزيل عنها مما كان فيها من الأصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك. فتح الباري (٩/٨).

#### ٥. أمره ﷺ بتطهير البيت الحرام بإزالة الأصنام وتكسيها:

لما نزل رسول الله ﷺ بمكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به، وفي يده قوس، وحول البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها بالقوس، ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء: ٨١) ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ (سبأ: ٤٩) والأصنام تتساقط على وجوهها، وإنه لمظهر رائع لنصر الله وعظيم تأييده لرسوله، إذ كان يطعن تلك الآلهة الزائفة المنشورة حول الكعبة بعضاً معه، فما يكاد يطعن الواحد منها بعضاه حتى ينكفئ على وجهه أو ينقلب على ظهره جذاذاً، ورأى في الكعبة الصور والتمائيل فأمر بالصور وبالتمائيل فكسرت، وأبى أن يدخل جوف الكعبة حتى أخرجت الصور. انظر: السيرة النبوية للندي، ص ٢٢٩.

#### ٦. ذكره لها ﷺ وهو بالمدينة:

عن عائشة قالت: قدمنا المدينة وهي وبيئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه قال: «اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها إلى الجحفة». رواه مسلم (١٣٧٦).

٧. تمنيه أن يحول الله القبلة من بيت المقدس إلى مكة:

قال الله تعالى: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٤).

فهذا الاستشراق منه عليه الصلاة والسلام فرع عن الحب والمكانة لهذه البقعة.

قال قتادة -رحمه الله-: (قوله: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ فكان نبي الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس، يهوى ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام، فوجهه الله جل ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشتهيها). تفسير الطبري (٢٨/٢).

قال ابن الجوزي -رحمه الله-: (سبب نزول هذه الآية: أن النبي ﷺ كان يحب أن يوجه إلى الكعبة، قاله البراء، وابن عباس، وابن المسيب، وأبو العالية، وقاتدة). زاد المسير (١٤٠/١).

٨. دخوله مكة يوم الفتح مطأطأ رأسه:

دخل رسول الله ﷺ مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام، وهو واضع رأسه تواضعاً لله، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن ذقنه ليكاد يمس واسطة الرحل، ودخل وهو يقرأ سورة الفتح، مستشعراً بنعمة الفتح وغفران الذنوب، وإفاضة النصر العزيز، وعندما دخل مكة فاتحاً رفع كل شعار من شعائر العدل والمساواة، والتواضع والخضوع، فأردف أسامة بن زيد -وهو ابن مولى رسول الله ﷺ- ولم يردف أحداً من أبناء بني هاشم وأبناء أشرف قريش وهم كثير، وكان ذلك صباح يوم الجمعة لعشرين ليلة خلت من رمضان، سنة ثمان من الهجرة. انظر القصة في صحيح مسلم (١٣٥٨)، البخاري (٤٢٨١)، (٤٢٨٩)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، ص ٣٣٧.

٩. خطبته بالناس بعد الفتح مبيناً حرمتها:

عن أبي شريح العدوي ﷺ أنه قال لعمر بن سعيد، وهو يبعث الجيوش إلى مكة: ائذن لي أيها

الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ للغد من يوم الفتح، فسمعتة أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به، وإنه حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إن مكة حرمتها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحدًا ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ﷺ، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب». رواه البخاري (١٨٣٢)، ومسلم (١٣٥٤).

١٠. دعاؤه لها بالبركة:

عن ابن عمر أن نبي الله ﷺ دعا فقال: «اللهم بارك في مکتنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا، اللهم بارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا...». رواه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ واللفظ له (٧٤٧-٧٤٨)، وأبونعيم في حلية الأولياء (١٣٢/٦)، وابن عساکر في تاريخ دمشق (١٢٠/١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٤٦).

الجانب الثاني: مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام عند ما فيها من دواب وحجر وشجر

١. اهتزاز جبل حراء تحت قدميه ﷺ:

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ، كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد». رواه مسلم (٢٤١٧).

٢. حجر بمكة يسلم على الرسول ﷺ:

عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» رواه مسلم (٢٣٧٧).

٣. سلام الشجر والجبل فيها عليه ﷺ:

عن علي ﷺ قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال: السلام عليك يا رسول الله». رواه الحاكم في المستدرک (٤٢٣٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (٩٥/١).

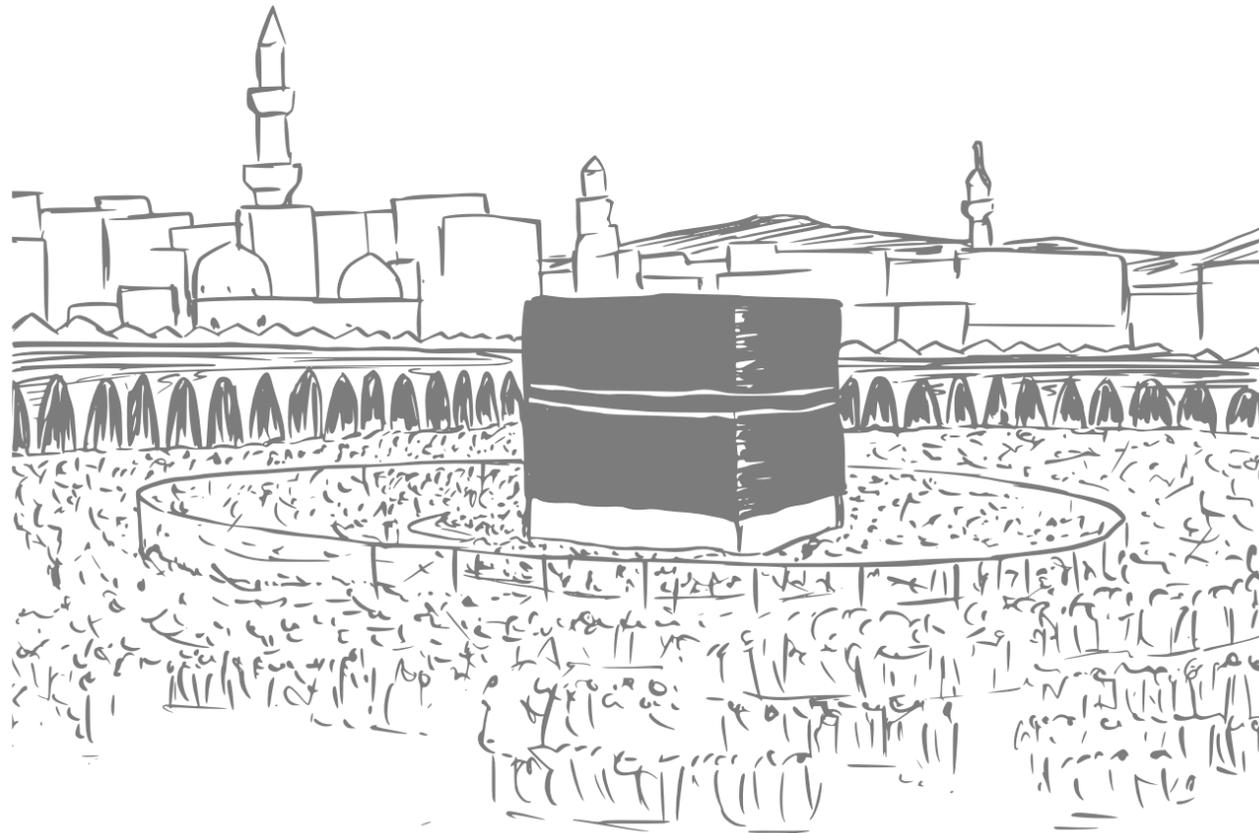
٤. دفاع العنكبوت عنه ﷺ وهو في غار ثور:

عن ابن عباس ﷺ في قوله: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك) قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبته بالوثاق يريدون النبي ﷺ وقال بعضهم: بل اقتلوه وقال بعضهم: بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات عليّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا علياً رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا قال: لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على باب

نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابيه فمكث فيه ثلاث ليال. رواه أحمد (٣٢٥١). قال ابن كثير: وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله لرسوله ﷺ. البداية والنهاية (١٨١ / ٣). وحسنه الحافظ في الفتح (٣٣٦/٧).

٥. الإبل يوم النحر يقترين إلى الرسول ﷺ لنحرها:

عن عبد الله بن قُرط قال: وقرب لرسول الله ﷺ بدنان خمس أو ست فطفقن يزدلفن إليه (يقترين) بأيتهن يبدأ (بالنحر). رواه أبو داود (١٧٦٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.





قريش إلى شغف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها، وذكر بعد ذلك ما حدث من هلاك لأبرهة وجيشه . انظر: السيرة النبوية لأبي فارس ص ١١٢، السيرة النبوية للندوي ص ٩٢، السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشني (١/٨٤-٩١).

### ٢. تركهم القاتل إذا وجدوه في الحرم:

قال السعدي في تفسير الآية ٩٧ من سورة آل عمران: ومن الآيات البيّنات فيها أن من دخله كان آمناً شرعاً وقدرًا... وأما تأمينه قدرًا فلأن الله تعالى بقضائه وقدره وضع في النفوس حتى نفوس المشركين به الكافرين بربهم احترامه، حتى إن الواحد منهم مع شدة حميتهم ونعرتهم وعدم احتمالهم للضيم يجد أحدهم قاتل أبيه في الحرم فلا يهيجه . تفسير السعدي (١/ ١٢٨).

### ٣. سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام:

وقد جاء الإسلام وأقرهم على ذلك: فعن عبد الله ابن عمرو أن رسول الله ﷺ خطب يوم الفتح بمكة فكبر ثلاثًا ثم قال: لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية تذكر وتدعى من دم أو مال تحت قدمي إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت». رواه أبو داود (٤٥٤٧)، وابن ماجه (٢٦٢٨)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٥٦/٧).

### ٤. تجديد قريش بنيان الكعبة بالمال الحلال:

قال محمد بن إسحاق: فلما أجمعوا أمرهم لهدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ ابن عبد بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه -فيما يزعمون- فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيبًا، لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا، ولا مظلمة من أحد من الناس. وكانت النفقة الطيبة قد ضاقت بقريش عن إتمام البيت على قواعد إبراهيم، فاضطروا إلى أن اقتطعوا منه



صورة تخيلية لما كانت عليه مكة قبل الإسلام

والحمام من الحدأة، وازداد تعظيم العرب لبيت الله الحرام الذي تكفل بحفظه وحمايته من عبث المفسدين، وكيد الكائدين، وأعظمت العرب قريشًا بعد هزيمة أصحاب الفيل، وقالوا: هم أهل الله، قاتل الله عنهم وكفاهم العدو.

وذكر ابن إسحاق في سيرته كما نقله ابن هشام عنه في السير: أن عبد المطلب أخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستتصرونه على أبرهة وجنده، ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من

ويروى أن أول من خلع نعليه عند دخول الكعبة تعظيمًا في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فخلع الناس نعالهم في الإسلام . انظر: مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن (٣٢/٢)، منائح الكرم في أخبار مكة وولاية الحرم (١/٣٦٨).

### من صور تعظيم العرب للبيت في الجاهلية:

١. تعظيم العرب للبيت وأهله: كانت العرب في الجاهلية يُغير بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضًا، وأهل مكة آمنون حيث كانوا، لحرمة الحرم، ومن المعروف أنه كان يأمن فيه الطباء من الذئب

لمكة مكانة حتى في نفوس من لم يؤمن بشريعة محمد ﷺ، وسنجلي هذه المكانة من جانبيين:

### الجانب الأول: مكانة مكة عند عرب الجاهلية:

التعظيم يعني إجلال المعظم وتقديره وإظهار تميّزه عن غيره؛ لذا كانت قريش في الجاهلية يحرمون أن يسكنوا مكة، ويعظمونها أن يبنوا بها بيتًا، وكانوا يكونون بها نهارًا، فإذا جاء الليل خرجوا إلى الجبل، ولا يستحلون الجنابة بمكة، فأذن لهم فُصي أن يبنوا في الحرم.

قطعة من جهته الشمالية، وبنوا على هذا الجزء الذي احتجزوه جداراً قصيراً للإعلام أنه من البيت وهو ما يُعرف بالحجر. انظر: سيرة ابن إسحاق (٨٤).

#### ٥. الرفادة:

كانت قريش تؤدي الرفادة إلى قُصَيٍّ؛ وهو خرج يخرجه من أموالهم يترافدون فيه، فيصنعون طعاماً وشراباً للحجاج أيام الموسم. وكان هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو أول من أطعم الثريد بمكة، كان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً فيدفعونه إليه فيصنعه طعاماً للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج.

السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٢٦١).

#### ٦. الحج إلى البيت العتيق:

عن ابن إسحاق قال: (وكان حين أراد الله عز وجل كرامة نبيه ﷺ، ورحمة العباد به واتخاذ الحجة عليهم، والعرب على أديان مختلفة متفرقة، مع ما يجمعهم من تعظيم الحرم، وحج البيت، والتمسك بما كان بين أظهرهم من آثار إبراهيم ﷺ، وهم يزعمون أنهم على ملته، وكانوا يحجون البيت على اختلاف من أمرهم فيه. فكانت الحمس: قريش وكنانة، وخزاعة، ومن ولدت قريش من سائر العرب يهلون بحجهم، فمن اختلافهم أن يقولوا: لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه، وما ملك. فيوجد فيه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده - يقول الله عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٦) ولا يخرجون من الحرم ولا يدفعون من المزدلفة، يقولون: نحن أهل الحرم، فلا نخرج منه، وكانوا يسكنون البيوت إذا كانوا حرماً، وكان أهل نجد من مضر يهلون إلى البيت ويقفون على عرفة). سيرة ابن إسحاق (١٠٠/٢).

#### الجانب الثاني: مكانة مكة عند غير المسلمين من العرب والعجم بعد بعثة النبي ﷺ:

**التأثر النفسي لرؤية الكعبة أول مرة:** نقل أبو الفرج ابن الجوزي عن غلام يقال له عبد المسيح وكان نصرانياً، يحكي عن نفسه أنه جلس بمكان فأقبلت عليه قافلة من الحجاج، قال: فقممت وتكرت في زي المسلمين كأني محرم، فساعة وقعت عيني على الكعبة اضمحل عندي كل دين سوى الإسلام، فأسلمت واغتسلت وأحرمت.

وفي ضمن هذا السياق تجيء القصة التي رصدها الشيخ علي الطنطاوي حيث يقول: كنت في مصر، من بضع سنين وكانت في الجامعة بعثة من الطلاب تستعد لتمضي إلى الحج، فعلق بها طالب يعرفه إخوانه شيوخاً، فأبوا عليه الصُحبة، فقلت للدكتور: أنا أرى أن تأخذوه معكم، فلعل الله قد أذن بصلاحه فبعث هذه الرغبة في نفسه: فاستبعد ذلك، لكنه مع ذلك أخذ برأيي، واصطحبوه معهم، ولما رجعوا ولقيت هذا الأستاذ قال لي: لقد كان ما قَدَّرت، ولكنه كان شيئاً عجيباً، دَهَشَ له كل من كان معنا، حتى الطالب نفسه، فإننا ما إن بلغنا حدود الحرم ونزعنا ثيابنا؛ حتى تبدل نفساً بنفس، كأنما نزع مع الثياب دنياه كلها من قلبه، وأفكار السوء من رأسه، وترك الباطل الذي كان يحيا فيه، وعاد الفتى المؤمن يجهر بالتلبية أكثر من جهننا، ويخشع لها أشد من خشوعنا، فحسبنا ذلك تظاهراً منه لنا، وتزلفاً إلينا، حتى إذا بلغنا باب الحرم، وبدت لنا الكعبة، غلبت عليه حال يستحيل أن تكون تصنعاً وتمثيلاً، وراح يبكي وينشج؛ حتى لقد أبكنا، ثم كان أكثرنا طوافاً وصلاةً واستغراقاً في العبادة.

قلتُ -أي الطنطاوي-: هذا أثر الحرم في نفس المسلم، وهل في أمانى المسلم أكبر من أن يرى تلك المشاهد، ويقف بتلك الأعتاب؟ فما مسلم يطوف حول الكعبة إلا أحسَّ أن وطنه الحقُّ ها هنا، لا البلد الذي ولد فيه، وشهد مدارج طفولته وملاعب صباه.

#### أما الرحالة الغربيون فمن أخبارهم ما يلي:

الرحالة الفرنسي (جيل جرفيه كورتلمون) الذي يقول: (في هذه الرحلة التي لا تصدق وفي هذه المدينة الغامضة، حيث أجد نفسي فيها كما لو كنت أعيش معجزة. أستحضر أحداث الليل أمام عيني، فأرى السراب، وهلوسات سنة النوم والحيرة من المجهول التي تخنقني كلما اقتربت من سور الحرم الشريف، وقد فارق النوم عيني .. لم أغمض جفني منذ ثلاث ليال، عشتُ خلالها فيضاً من الانطباعات التي لا أجد لها معنى ... تستحضر ذكرياتي أدقُّ ذكريات هذه الأيام التي قضيتها في هذه المدينة الخارقة، بعيداً عن عالم الأحياء تقريباً، كأنني نزعنت رداء حياتي العادي لأغرق في نوع من السبات الروحي. وفي الوقت الذي تتخفف فيه درجة الحرارة أجد سعادتي الكبيرة في الذهاب لتأمل الحرم الشريف ... أستمتع بسماع صوت المؤذنين منادين للصلاة ... ولا يمكن أن يتصور المرء وجود نغمات إنسانية أكثر دفئاً وانسجاماً وقوة وعذوبة من الأذان، بالروعة المشهد).

وكذلك الرحالة الإنجليزي (جوزيف بتس) حيث قسره سيده على الإسلام فأخذه للحج قال واصفاً أثر الكعبة على نفسه وعلى نفوس الحجاج: (فدخلنا المسجد الحرام من باب السلام، وعندما وقع نظر الحجاج لأول مرة على الكعبة فاضت الدموع ... وكان يتملكني إعجاب شديد بقوة إيمان هؤلاء الحجاج وخشوعهم أثناء أداء الطواف والسعي، ولم أستطع أن أكبح دموعي لما رأيت من عواطف الحجاج).

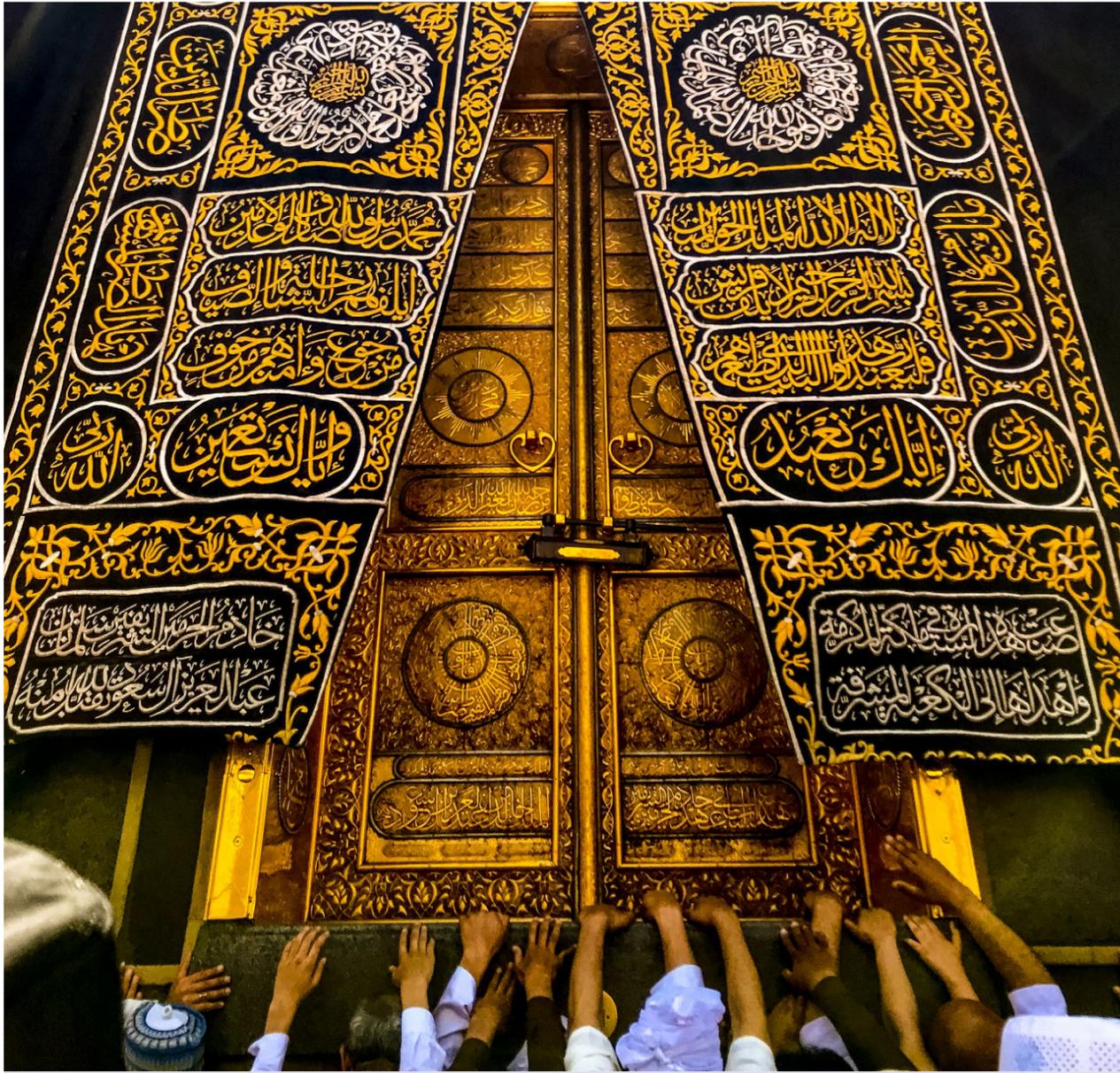
والرحالة الألماني (دومنجو باديا ليبليخ) الذي تسمّى (علي باي العباسي) يقول في وصف شعوره حين تراءى له منظر الكعبة: (وكان منظرًا خاشعاً، ومؤثراً ... وشعرت حين قبلت الحجر الأسود أنّ شفّتي ترتاحان لذلك).

والرحالة الإيرلندي (بيرتون) الذي تظاهر بالإسلام حتى دخل مكة، يقول عن منظر تأثر الحجاج بمنظر الكعبة وطوافهم حولها: (المنظر أمامي غريب وفريد، وكيفما نظرت لهذا البيت المقدس يمكنني أن أقول بصدق إن من بين كل المؤمنين العابدين





## منزلة الطاعة والعبادة في مكة:



رفاهة، ومكانُ اجتهادٍ لا مكانَ راحة، ومحلٌّ تيقُّظٍ وفكرةٍ لا محلَّ سهوٍ وغفلة).

وقال صديق حسن خان: (وضعه الله موضعاً للطاعات والعبادات، وقبلةً للصلاة ومقصداً للحج والعمرة، ومكاناً للطواف، تزداد فيه الخيرات وثواب الحسنات وأجر الطاعات).

**أولاً: مقصود الله الأعظم في هذه البلدة المباركة:**

قال الفضيل بن عياض: (وُضِعَت مكةُ للعبادة والتوبة والحج والعمرة والزَّهَادَةِ وأعمال الآخرة).

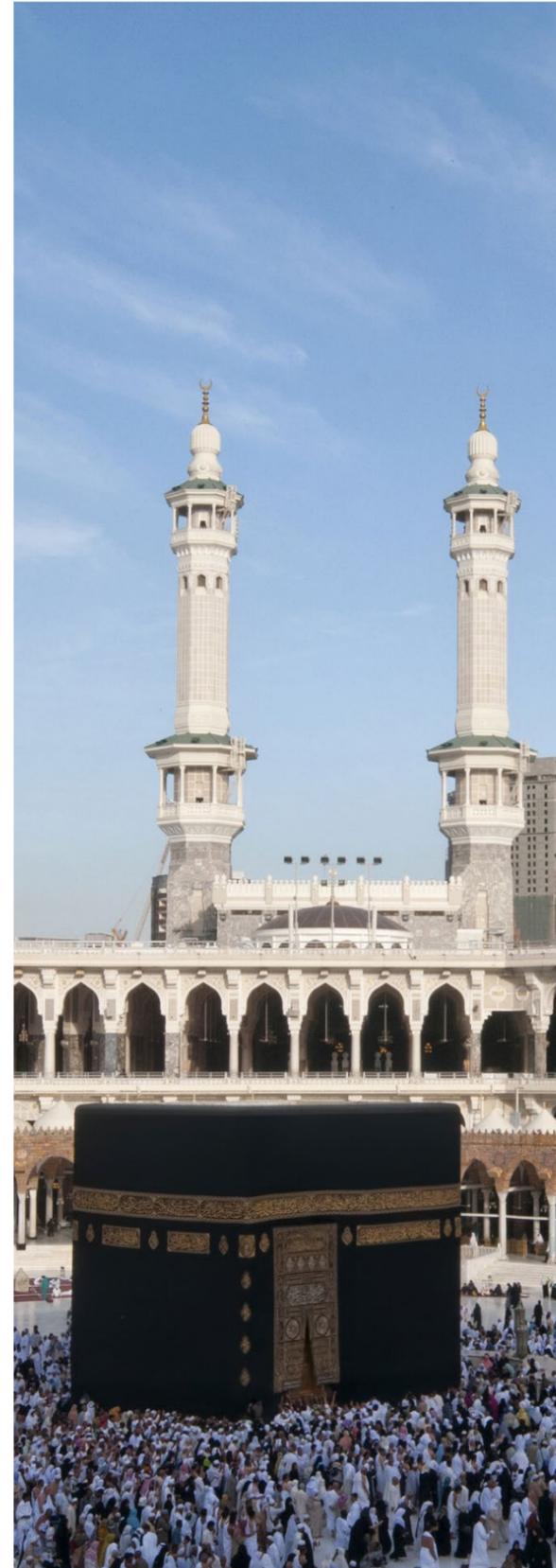
وقال ابن الضيَاء المكي: (إنَّه بلدٌ عبادةٍ لا بلدٌ

المتعلقين بأستار الكعبة الملتصقين صدورهم على جدرانها باكين، لا أحد أعمق مشاعر من الحاج القادم من الشمال .. أما بالنسبة لي فقد أحسست بانجذاب صوفي وإحساس بالرضى).

وهذا الرَّحالة الألماني (يوهان وايلد) الذي يصف في حجه مهابة ركب الحجيج، ومهابة مشعر عرفات حيث يقول: (على المرء أن يكون قد رأى الطريقة المهيبة التي سار بها أهل مكة إلى الجبل، وجمالهم كلها ملفوفة بالسجاد. كانت النساء على الجمال يهللن على طول الطريق، وكذا كان يفعل الرجال).

وكان الرَّحالة (أولريخ ياسبر سيتزن) الذي تسمى بالحجاج موسى قد تحدث عن نفسه عند دخوله مكة بصحبة صديقه من أهل جدة التاجر عبد الله السقاط، قائلًا: (تخيل منطقة مدورة تحيط بها ثلاثة أو أربعة صفوف من أعمدة المرممر. خلفها مجموعة قليلة من الأبنية الصغيرة. هذا هو مشهد هذا المسجد المقدس. من حوله ترتفع المنازل على شكل طبقات، وفوقها التلال، وبذلك تتصور نفسك في مسرح روماني مهيب، ميدانه الساحة العظيمة للمسجد. خلف المشهد كله انطباعاً لم أشعر بشيء منه قط في أي مسجد آخر).

وكذلك الرَّحالة الألماني (أينريك فريهير فون) الذي تسمى بسيدى عبد الرحمن السكيكدي، حيث قال حين دخل مكة مع وفد الحجاج أول مرة قبيل الفجر، يصف مهابة البيت العتيق، وأثره عليهم: (لم يوجد ولا رجل واحد لم يناد بأعلى صوته «لبيك» تخرج من أعماقه ... في هذه اللحظة المقدسة خرَّ كثيرون على ركبهم رافعين أيديهم بلهفة نحو الكتلة السوداء -يعني الكعبة- وألقى آخرون بأنفسهم على الأرض ساجدين يقبلون رمال الصحراء بحماسة شديدة، أطلق الجميع العنان لعواطفهم وحماسهم بكل وسيلة متاحة .. كان بالتأكيد مشهداً لم يكن ليرى خارج مكة).



وقال شكيب أرسلان: (جعل الله مكة مكاناً لعبادته تعالى لا غير).

### ثانياً: مقر الإيمان ومجمعه:

مكة المكرمة والمدينة النبوية هما مآرز الإيمان في آخر الزمان فمنهما انطلق، وإليهما يعود، فعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يَأْرُزُ بين المسجدين، كما تَأْرُزُ الحيّة في جحرها) (صحيح مسلم ١٤٦)، ومعنى يَأْرُزُ: ينضم ويجتمع.

في هذا الحديث إشارة إلى أن أرض مكة أرض عبادة، ولا يمكن فهم هذه الإشارة إلا إذا علمنا ارتباط الإيمان بالعمل، فالإيمان يوجد حيث توجد العبادة، وقد قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ اطعنا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التور: ٤٧)، فنفى الإيمان عمّن تولى عن العمل وإن كان قد أتى بالقول.

ومن الممتع أن يكون الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج، ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يصوم رمضان ولا يؤدي لله زكاة ماله، ولا يحج لله بيته.

فإذا تقرر لدينا أن الإيمان لا ينفك عن العمل الصالح؛ فإن أروز الإيمان إلى مكة والمدينة أو الحجاز عموماً؛ ماذا إلا لقيام العبادة، ولا يعود الدين غريباً إلا باندثار معالمه ومظاهره من العبادات الظاهرة والباطنة، ومن هنا يتبين لنا سر أروز الإيمان إلى مكة والمدينة.

### ثالثاً: مضاعفة الحسنات:

خلق الله الكون، وجعل فيه أزمنة وأمكنة يفضل بعضها بعضاً في ثواب العبادة فيها، فضلاً ومنة منه سبحانه، فهي بمثابة مواسم الأرباح في التجارة.

### أ. مضاعفة الأعمال الصالحة بمكة:

اتفق العلماء على أن الأعمال الصالحة بمكة

مضاعفة حسناً، ولم يحك من أقوال السلف؛ من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب ومن في طبقتهم ما يخالف ذلك.

### ب. مضاعفة الصلوات بمكة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه». مسند أحمد (٣/ ٢٤٣، ٣٩٧).

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: (فيرون أن الصلاة في المسجد الحرام، أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا في مسجد الرسول ﷺ، فإنما فضله عليه بمائة صلاة). مسند الحميدي (٢/ ٤٢٠)، شرح معاني الآثار (٣/ ١٢٦).

ومضاعفة أجر الصلوات في مكة تعم جميع الحرم، وليس خاصاً بمسجد الكعبة، على أصح أقوال أهل العلم.

### الأدلة: هناك أربع قرائن تدل على ذلك:

١. عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم -في حديث الحديبية- قالوا: كان رسول الله ﷺ يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحل. أحمد (٤/ ٢٢٣)، بإسناد حسن.

والمعنى: أن رسول الله ﷺ كان بالحديبية ونصب خيمته في الحل وإذا جاء وقت الصلاة ذهب إلى مصلاه في الحرم. وفي هذا يقول ابن القيم: وفي هذا كالدلالة على أن مضاعفة الصلاة بمكة تتعلق بجميع الحرم، لا يخص بها المسجد الذي هو مكان الطواف. زاد المعاد (٣/ ٢٦٥).

٢. كان ابن عمر إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى ثم يصلي به الصبح ويغتسل ويحدث أن نبي الله ﷺ كان يفعل ذلك.

وجه الاستشهاد منه: أنه ﷺ صلى في أرض الحرم، مع أنه دخل مكة من أدنى الحل، فلم يصل

في الحل جهة التتيم، ولا في مسجد الكعبة وهي قريبة من ذي طوى، فدل ذلك على أن المضاعفة حصلت فيه.

٣. عند منصرفه ﷺ من منى يوم الثالث عشر من ذي الحجة في حجة الوداع، كان نزوله بالبطحاء (المحصّب)، صلى بها: الظهر والعصر والمغرب والعشاء، كما في حديث أنس عند البخاري، وهذا الموضع بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب، وهو خيف بني كنانة، وحده من الحجون ذاهباً إلى منى.

وهذا المكان لا يبعد عن مسجد الكعبة كثيراً؛ فلو لم تكن الصلاة فيه مضاعفة لما صلى فيه رسول الله ﷺ كل هذه الصلوات، لاسيما والمحصب ليس من النسك باتفاق.

٤. ثبت في السنة النبوية أن رسول الله ﷺ في حجة الوداع نصب مخيمه في بطحاء مكة وهي بين جبل حراء (النور) والمعابدة اليوم، وتبعد عن المسجد الحرام مسيرة ٢٠ - ٣٠ دقيقة تقريباً، مع أنه ﷺ لو شاء لنصب خيامه بجوار المسجد الحرام، وفي هذا إرشاد بليغ لأمته بأن السكنى بقرب المسجد الحرام خلال الحج ليست واجباً ولا سنة من الناحية الشرعية.

وأصحاب النبي ﷺ أقاموا بالأبطح وأحرموا بالحج منه يوم التروية عن أمره ﷺ، ولم يأمرهم النبي ﷺ أن يذهبوا إلى البيت فيحرموا عنده.

### ومن الآثار الواردة عن السلف:

عن عطاء أنه قيل له: هذا الفضل في المسجد وحده أو في الحرم؟ قال: «بل في الحرم؛ لأنه كله مسجد». مصنف عبد الرزاق (٦/ ٥٢)، وأخبار مكة للأزرقي (١/ ٥٨٢).

وهو قول مجاهد، وقتادة. انظر: مصنف عبد الرزاق (٤/ ٣٤٥)، جامع البيان (٣/ ٣٥٩).

### رابعاً: تنوع العبادات فيها:

كل مكان خص بعبادة فهو أفضل، وكلما كثرت

العبادات المختصة بمكان ما، دل على زيادة فضل في ذلك المكان على غيره من الأمكنة، ولا مكان يضاهي مكة في العبادة.

وقد تفضل الله -تبارك وتعالى- على البلد الحرام فخصه بعبادات لم يشرع أداؤها في مكان آخر سواه.

■ فالطواف عبادة لا تكون إلا حول بيت الله الحرام.

■ وتقبيّل الحجر الأسود لا يكون إلا في ذلك الموضع من الكعبة، وهي عبادة لا تؤدي في الوقت ذاته إلا لشخص واحد في العالم كله.

■ والحج بشعائره العظيمة من الوقوف بعرفات والمبيت بمزدلفة ورمي الجمار ونحر الهدي لا يكون إلا في مكة المكرمة، والطواف وتقبيّل الحجر الأسود واستلام الركنين، والتزام ما بين باب الكعبة والركن، والصلاة عند المقام، والسعي بين الصفا والمروة، كلها عبادات فاضلة لا تكون إلا بمكة.

■ وقصد البيت الحرام للعمرة، عبادة لا تكون إلا بمكة.



### خامسًا: عبادات مكفّرات للذنوب:

مكة .. أرض الطهر والتطهير، تقال فيها العثرات، وتمحى فيها الزلات. تُسمع فيها آهات المنيبين، وترى فيها دموع المخبتين. لصدور المستغفرين عندها أزيز كأزيز المرجل، وساحات بيت الله دويّ كدويّ النحل.

ولأنها أرض حطّ الخطايا، وتكفير الذنوب والرّزايا، خصّها الله بعبادات مخصوصة، وجعلها من أسباب تكفير الذنوب والسيئات، وكلّ فيها ميسر، ومن هذه العبادات:

#### الطواف بالبيت:

وقد ورد في فضله أحاديث عديدة، منها ما يدل على أن الطواف بالبيت من مكفّرات الذنوب، ومن ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يزاحم على الركنين زحامًا شديدًا فسئل عن ذلك فقال: إن أفعل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إن مسحهما كفارة للخطايا)، وسمعت يقول: (من طاف بهذا البيت أسبوعًا {سبعة أشواط} فأحصاه كان كعتق رقبة)، وسمعت يقول: (لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئة وكتب له بها حسنة). الترمذي (٩٥٩)، وابن ماجه (٢٩٥٦).

#### مسح الركنين اليمانيين:

وقد دلّ على أن مسحهما من مكفّرات الذنوب ما جاء في حديث ابن عمر: (إن مسحهما كفارة للخطايا). الترمذي (٩٥٩)، وابن ماجه (٢٩٥٦).

ففيه دليل أن مسح الركنين من أسباب كفارة الذنوب، والمراد بالركنين: الحجر الأسود والركن اليماني.

قال مجاهد: إن استلام الحجر والركن يمحق الخطايا. مصنف عبد الرزاق (٨٧٦).

#### العمرة وتكرارها:

العمرة من العبادات المختصة بالبلد الحرام، ودلّ الدليل على أنها من مكفّرات الذنوب، وذلك ما جاء في قوله صلى الله عليه وآله: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما). البخاري (١٦٨٣)، ومسلم (١٣٤٩).

وهذا ظاهر في فضيلة العمرة، وأنها مكفرة للخطايا الواقعة بين العمرتين.

واستنادًا إلى هذا الحديث استحب جماهير أهل العلم تكرار العمرة أكثر من مرة واحدة في السنة. المنهم (١٤ / ١١).



## حج بيت الله الحرام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه). البخاري (١٨١٩)، ومسلم (١٣٥٠).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه في قصة إسلامه، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ). مسلم (١٩٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ما ترفع إبل الحاج رجلاً، ولا تضع يداً، إلا كتب الله له بها حسنة، أو محا عنه سيئة، أو رفع بها درجة). البيهقي في شعب الإيمان (٤١١٦).

## حلق الشعر في النُّسك:

قال صلى الله عليه وسلم: (وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك). الطبراني في الكبير (٤٢٥ / ١٢).

## رمي الجمار:

قال صلى الله عليه وسلم: (وأما رميك الجمار؛ فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من كبائر الموبقات). البزار في مسنده (٣١٧ / ١٢).

## من أين يبدأ تكفير الذنوب لمن قصد الكعبة البيت الحرام؟

الوافد على الله، الزائر لبيته، يأجره الله عز وجل ويكفر عنه من سيئاته، بكل خطوة يخطوها بنفسه أو دابته، وذلك بمجرد خروجه من بيته!!

فمن قصد هذا البيت العتيق من شرق آسيا أو غرب إفريقيا أو أقاصي أستراليا أو أوروبا أو أمريكا، فهو في ضيافة الله، ومن أكرم من الله؟!

فعن عبادة بن الصامت، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فإن لك من الأجر إذا أمت البيت العتيق، ألا ترفع قدما أو تضعها أنت ودابتك، إلا كتبت لك حسنة، ورفعت لك درجة). الطبراني في الأوسط (١٦ / ٢).

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام؛ فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك، يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك بها سيئة). الطبراني في الكبير (٤٢٥ / ١٢).

## سادساً: عبادة الدعاء في مكة:

إن الدعاء في الأمكنة الفاضلة له شأن عظيم ومنزلة كبيرة، فحرصه صلى الله عليه وسلم على كثرة الدعاء فيها متواتر بأدلة كثيرة، فيستحب الإكثار من الدعاء والذكر في مكة، لا سيما وأن الحاج والمعتمر وفد الله، سألوه فأعطاهم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم). ابن ماجه (٢٨٩٣)، وابن حبان (٤٦١٣).

ويضاف إليه: أن من الأسباب العامة في إجابة الدعاء السفر، فكيف إذا كان السفر استجابة لأمر الله، وقصدًا لبيته الكريم؟!

ومن اللطيف أن إجابة الدعاء في مكة كان معروفًا زمن الجاهلية، فقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا على أبي جهل وأصحابه، وقال: (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات، شق ذلك عليهم، قال ابن مسعود: «وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة». البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٧٩٤).

وهذا يدل على أن اعتقادهم إجابة الدعوة كان من أجل المكان، لا من خصوصية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم. عمدة القاري (١٧٤ / ٣).

قال ابن حجر: ويمكن أن يكون ذلك مما بقي عندهم من شريعة إبراهيم عليه السلام. فتح الباري (٣٥١ / ١).



## مواطن الدعاء في مكة:

ثم يكبر على إثر كل حصة، ثم يتقدم فيسهل، فيقوم مستقبل القبلة قيامًا طويلًا فيدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الجمرة الوسطى كذلك، فيأخذ ذات الشمال فيسهل ويقوم مستقبل القبلة قيامًا طويلًا فيدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الجمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها، ويقول هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل. أخرجه البخاري (١٧٥٢).

**الموطن السابع:** الدعاء في جوف الكعبة عند كل ناحية من نواحيها: عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها. أخرجه مسلم (١٣٣٠).

وعنه، قال: دخلت مع رسول الله ﷺ البيت، فجلس فحمد الله وأثنى عليه وكبر وهلل، ثم مال إلى ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخذ يديه، ثم كبر وهلل ودعا، فعل ذلك بالأركان كلها. أحمد (٥/ ٢٠٩ - ٢١٠)، والنسائي (٢٩١٥).

**الموطن الثامن:** الدعاء عند الملتزم: عن عمرو ابن شعيب، عن أبيه، قال: طفئت مع عبد الله، فلما جئنا دبر الكعبة، قلت: ألا تتعوذ؟ قال: نعوذ بالله من النار، ثم مضى حتى استلم الحجر، وأقام بين الركن والباب، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه، هكذا، وبسطهما بسطًا، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل. أخرجه أبو داود (١٨٩٩)، وابن ماجه (٢٩٦٢).

وعن ابن عباس قال: هذا الملتزم بين الركن والباب. مصنف عبد الرزاق (٥/ ٧٥).

**الموطن التاسع:** الدعاء عند شرب زمزم:

عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: (ماء زمزم لما شرب له). أحمد (٣/ ٣٥٧)، وابن ماجه (٣٠٦٢).

وكان ابن عباس إذا شرب من زمزم قال: (اللهم إني أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاءً من كل داء). سنن الدارقطني (٢/ ٢٨٨).

وهي الدعاء، وهو يشمل جميع مناسك الحج؛ لأنها كلها محل للدعاء.

**ب. مواطن وأحوال خصها النبي ﷺ بالدعاء عندها:**

**الموطن الأول:** الدعاء بين الركنين أثناء الطواف: فعن عبد الله بن السائب قال: سمعت النبي ﷺ يقول بين الركن اليماني والحجر: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار). أبو داود (١٨٩٢).

**الموطن الثاني والثالث:** الدعاء على جبلي الصفا والمروة: فعن جابر، قال: فبدأ بالصفا فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله، وكبره، وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)، ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة... ففعل على المروة كما فعل على الصفا. (مسلم ١٢١٨).

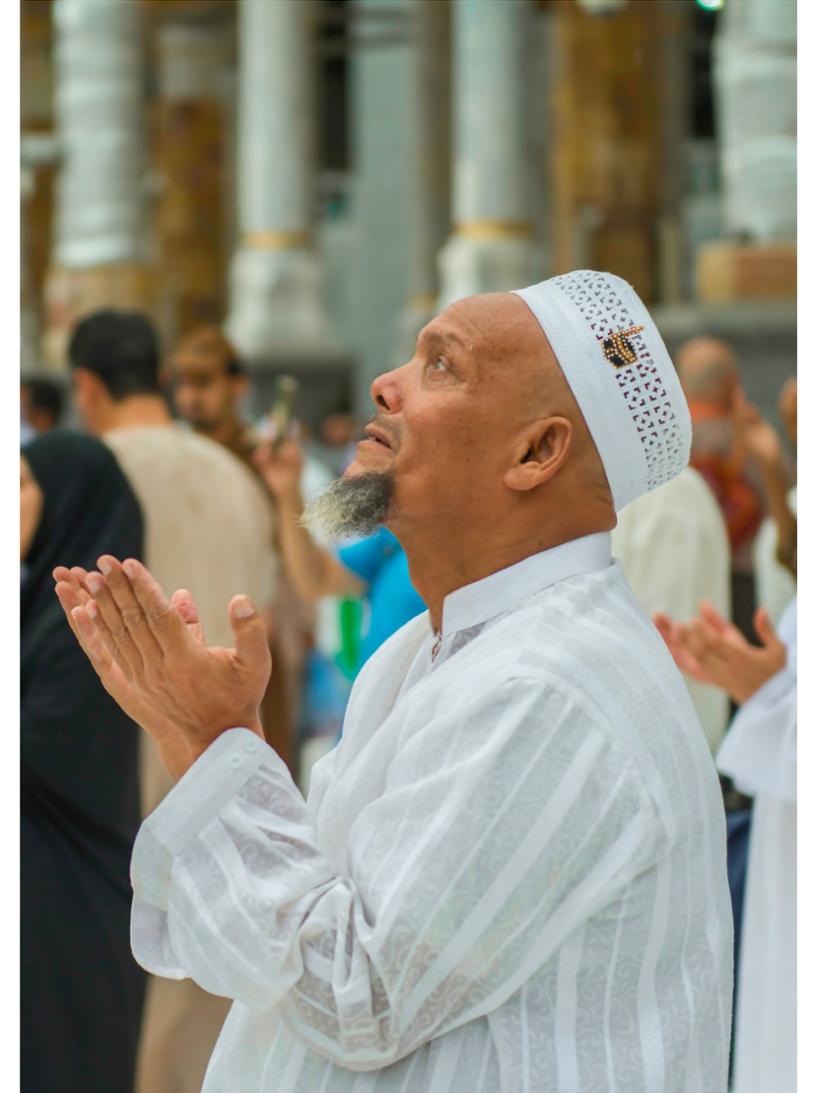
**الموطن الرابع:** الدعاء عند الصخرات في يوم عرفة: ذكر جابر موقف النبي ﷺ بعرفة، فقال: فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة. (مسلم ١٢١٨).

وعرفة كلها موطن للدعاء.

**الموطن الخامس:** الدعاء عند المشعر الحرام: جاء في حديث جابر: ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحدته فلم يزل واقفًا حتى أسفر جدًا. (مسلم ١٢١٨).

والمزدلفة كلها موطن للدعاء.

**الموطن السادس:** الدعاء بعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى: عن سالم بن عبد الله: أن عبد الله بن عمر كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات،



**فالعامة:** هو مكان قيام إبراهيم للعبادة؛ وهو جميع مواقع الحج، ومشاعر الحج من مقام إبراهيم، عرفة، مزدلفة، الجمرات، الصفا والمروة... إلخ.

**والخاص:** هو الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عليه السلام وقت البناء.

وقوله: (مصلى) فيه احتمال إرادة الصلاة اللغوية

**أ. أماكن عامة، وهي: كل أماكن النسك في مكة حين التلبس به.**

وقد أشار بعض أهل العلم إلى استحباب الإكثار من الدعاء في حال النسك في مكة، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرُوا مَنِ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، وبيانه: أن مقام إبراهيم له إطلاق عام، وإطلاق خاص.



## ومضة:

المغبون من حُرْم الطاعة والعبادة في أفضل أمكنتها وأوقاتها، والموفَّق من اشتغل بأحب الأعمال إلى الله في أحب البقاع وأشرفها، وترك سفاست الأمور، وترفَّع عنها.

قال الغزالي: «فإن الله سبحانه إذا أحب عبداً استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال، وإذا مقتته استعمله في الأوقات الفاضلة بسبب الأعمال؛ ليكون ذلك أوجع في عتابه، وأشد لمقتته؛ لحرمانه بركة الوقت، وانتهاكه حرمة

الوقت». • إحياء علوم الدين (1 / 249) •

قال العزبن عبد السلام: «لا يُقدِّم المفضول على الفاضل إلا غبي جاهل برتب الفضائل، أو شقي غافل عن أعلى

المنازل». • شجرة المعارف والأحوال (ص 8) •





## تحذير لقاصدي مكة:



### مضاعفة السيئات:

لا تعني مضاعفة الحسنات في مكة أن يتكل عليها المسلم، ويقع في وحل المعاصي، فكما أن حسنات مكة مضاعفة فكذلك سيئاتها.

وقد ورد التصريح بالمضاعفة من قول بعض التابعين ومن بعدهم؛ كمجاهد وأحمد وغيرهما.

قال مجاهد: تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات. (الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٧/٧).

وسئل الإمام أحمد: بلغك في شيء من الحديث أن السيئة تكتب بأكثر من واحدة؟ قال: لا، ما سمعنا إلا بمكة لتعظيم البلد. (مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ٩/٥٤٩٩).

ولا يمنع القول بمضاعفة السيئات وتغليظها من سكنى مكة والمجاورة بها للعبادة؛ لذا نبه ابن مفلح بعد إيراده لقول الإمام أحمد: «وأحمد على هذا يرى فضيلة المجاورة بها». (الأدب الشرعية ١/٩٩).

### العقوبة على إرادة المعصية:

مجرد إرادة المعصية -وهي عمل قلبي- يؤاخذ عليه الإنسان في مكة؛ لأن الذنوب والمعاصي شأنها فيها عظيم.

وذلك لأن معصية العاصي فيها معصيتان: إحداهما: نفس المخالفة، والثانية: بإسقاط حرمة البلد الحرام.

قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظَلَمِ﴾: لو أن رجلاً أراد فيه بالحداد بظلم، وهو بعدن أبين، أذاقه الله من العذاب الأليم. تفسير ابن كثير (٥/٤١١).

### العاصي في الحرم أبغض الناس إلى الله:

قال صلى الله عليه وسلم: (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم...) (البخاري ٦٤٨٨).



### فائدة:

قال أبو بكر النقاش رحمه الله: (بلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمراً خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة، وصلاة يوم وليلة في المسجد الحرام وهي خمس صلوات عمراً مئتي سنة وسبعين سنة وسبعة أشهر وعشر ليالٍ). مثير العزم الساكن (٣٥٩/١).

ثم إن هذا الفضل يعم الفرائض والنوافل؛ لعموم الحديث، ولأنه ورد امتثالاً من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم. قال ابن حجر رحمه الله: (... لا مانع من إبقاء الحديث على عمومته، فتكون صلاة النافلة في بيت بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما، وكذا في المسجدين، وإن كانت في البيوت أفضل مطلقاً). فتح الباري (٨٢/٣).

قال بعض العلماء: (صلاة واحدة جماعة في المسجد الحرام تفضل ثواب من صلى ببلده فرادى عمر نوح صلى الله عليه وسلم بنحو الضعف، فكيف إذا انضم لذلك أنواع آخر من الكمالات عجز الحساب عن حصره). حاشية ابن حجر الهيتمي على الإيضاح (ص ٤٢٢).

وينبه إلى أن هذه المضاعفة لا تتعدى إلى الأجزاء عن الفوائت؛ فمن فاتته فريضة واحدة وجب قضاؤها، ولا يكفيه أجر المضاعفة باتفاق أهل العلم. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٩/١٦٦).



## الحج والعمرة:



### ٢. الحاج يعود بعد حجه كيوم ولدته أمه مُطَهَّرًا من الذنوب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه). البخاري (١٥٢١) ومسلم في (١٣٥٠).

### ٣- الحج المبرور جزاؤه الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة). البخاري (١٧٧٢) ومسلم (١٣٤٩).

### ٤. الحج أفضل الجهاد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: (لكن أفضل الجهاد حج مبرور). البخاري (١٥٢٠).

### ٥. الحج ينفي الفقر والذنوب:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة). الترمذي (٨١٠)، والنسائي (٢٦٣١).

### أ. معنى الحج:

هو قصد مكة لأداء المناسك بأفعال وأقوال تؤدي في أماكن حددها الشرع؛ مثل: عرفة ومزدلفة ومنى.

### ب. على من يجب الحج؟

يجب الحج على: المسلم، العاقل، البالغ، الذي يستطيع بماله وصحته الوصول إلى مكة لأداء هذه الشعيرة العظيمة دون مشقة زائدة على المعتاد، مرة واحدة في العمر.

ويشترط لوجوب الحج على المرأة: وجود المَحْرَم المرافق لها.

والمَحْرَم: إما زوجها أو من يحرم زواجها منه دائمًا؛ كالأب والجد والابن وابن الابن والإخوة وأبنائهم وعم والخال.

### ج. فضائل الحج:

#### ١. الحج أفضل الأعمال بعد الإيمان والجهاد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله). قيل: ثم ماذا؟ قال: (الجهاد في سبيل الله). قيل: ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور). البخاري (٣٦) ومسلم (٨٢).





## صفة الحج مختصرة:

### أنسك الحج ثلاثة:

التمتع: ويؤتى فيه بعمره كاملة ثم حج كامل.  
القران: ويُجمع فيه بين الحج والعمرة.  
الإفراد: ويؤتى فيه بالحج فقط.

### صفة الحج مختصرة:

التمتع: يُحرم من الميقات ويأتي بأعمال العمرة كاملة، ويتحلل، ولا يرجع إلى بلده حتى يُتِمَّ حَجَّه.

### القران والمفرد:

1. يُحرمان من الميقات، ويقول القارن: لبيك اللهم حجًا وعمرة، ويقول المفرد: لبيك اللهم حجًا (ولهما أن يؤخرا الإحرام إلى يوم التروية).

### يوم التروية (الثامن من ذي الحجة):

التمتع: يحرم من مكانه بمكة، ويقول: لبيك اللهم حجًا.

القران والمفرد: إذا لم يسبق لهما الإحرام، فإنهما يحرمان من الميقات ويقولان مثلما سبق.

يتوجه الجميع ضحى إلى منى وهم يلبون «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لم لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، ويصلون في منى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، يقصرون الرباعية ولا يجمعون، ويبيتون في منى ويصلون فيها فجر يوم التاسع.

### يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة):

ينطلق الحجيج من منى إلى عرفة بعد شروق الشمس، ويصلون الظهر والعصر جمع تقديم مع القصر، ثم يتفرغون للذكر والدعاء والتضرع إلى غروب الشمس، فإذا غربت ذهبوا إلى مزدلفة وصلوا المغرب والعشاء جمعًا مع قصر العشاء، ويبيتون في مزدلفة.



### أشهر الحج:

شوال، ذو القعدة، ذو الحجة



### يوم النحر (العاشر من ذي الحجة):

يصلي الحجيج الفجر في مزدلفة، ثم يستقبلون القبلة بالذكر والدعاء، فإذا قُرب طلوع الشمس، تحركوا إلى منى لرمي جمرة العقبة، وبعد الرمي يذبح المتمتع والقارن الهدْيَ (وأما المفرد فلا هدي عليه)، ثم يحلق الرجال أو يقصرون، وأما النساء فيأخذن قدر أنملة من شعورهن، وبهذا يتحلل الجميع التحلل الأول، ويحل فيه كل شيء إلا الجماع.

ثم يقصدون البيت لطواف الإفاضة، وبه يتحللون التحلل الثاني، فيحل لهم كل شيء حرم عليهم بسبب الإحرام، ويسعى كل من القارن والمفرد إذا كانا آخر السعي، كما مرَّ.



### طواف الوداع:

على كل من أراد الخروج من مكة -عدا الحائض والنفساء- أن يطوف بالبيت طواف الوداع، ويجعله آخر أعماله قبل الرجوع إلى بلده.

### أيام التشريق (الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة):

ثم يرجعون إلى منى لبيبتوا فيها ليلتي الحادي عشر والثاني عشر، ويرمون الجمرات الثلاث بعد زوال الشمس في هذين اليومين، ويغادر منى من أراد التعجّل، ومن تأخر إلى الثالث عشر فإنه يرمي فيه الجمرات الثلاث بعد الزوال.

## صفة العمرة:

١. **الإحرام من الميقات:** من أراد العمرة فإنه يستعد للإحرام بالعمرة متى بلغ الميقات أو اقترب منه، أما إن كان مكياً فإنه يحرم من أدنى الجَلِّ.
٢. **يتجرد الرجل من الثياب** ويلبس لباس الإحرام (الرداء والإزار)، وأما المرأة فليس عليها ذلك، ولكنها لا تتقب ولا تلبس القفازين، وإنما تغطي وجهها وكفيها بثيابها..
٣. **يُسَنُّ له الاغتسال للإحرام** ولو لحائض أو نفساء.
٤. **النية والتلبية:** ثم ينوي العمرة بقلبه ويلبي قائلاً: لبيك اللهم عمرة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. وبهذا يصبح محرماً، ويستمر في التلبية إلى أن يبدأ الطواف.
٥. **إذا وصل مكة بادر بالطواف حول البيت** سبعة أشواط، ولا يطوف إلا متطهراً متوضئاً؛ مبتدئاً في طوافه بالحجر الأسود، ومنتهياً به، ويستلم الحجر الأسود في ابتداء الطواف، ويقبله إذا لم يخش الزحام أو إيذاء أحد، ويكبر، وإلا أشار إليه وكبر، ويقطع التلبية باستلام الحجر في ابتداء الطواف أو الإشارة إليه، وكلما مر بالحجر كبر واستلمه وقبله أو أشار إليه، أما الركن اليماني فإنه يستلمه ولا يقبله، ولا يشير إليه عند الزحام.
٦. **الاضطباع والرَّمَل في الطواف:** يسن للرجل أن يضطبع في أشواط طوافه كلها، والاضطباع: أن يجعل وسط الرداء تحت إبطه الأيمن، ويرد طرفه على كتفه اليسرى، ويبقي كتفه اليمنى مكشوفة، كما يسن للرجل الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى ويمشي في الباقية، والرمل: هو الإسراع في المشي مع مقاربة الخطى. ويقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).
٧. **صلاة ركعتي الطواف واستلام الحجر الأسود إن أمكن:** ثم بعد فراغه من الطواف يتوجه خلف المقام فيصلي خلفه ركعتين إن تمكن ويجوز له أن يصلحها في أي موضع غيره، ثم يستلم الحجر الأسود إن تمكن.

٨. **السعي بين الصفا والمروة:** ثم يتوجه نحو الصفا والمروة ساعياً بينهما، ويتدئ في سعيه من الصفا وينتهي بالمروة، سبعة أشواط، يصعد على الصفا والمروة كلما بلغهما في سعيه بحيث يشاهد البيت العتيق إن أمكن ويستقبل القبلة مع الدعاء والتكبير والتهليل، ويسعى سعيًا شديدًا راکضًا بين العلمين الأخضرين فقط، أما المرأة فلا يسن لها الركض بينهما.

٩. **الحلق أو التقصير:** وبعد السعي يحلق الرجل أو يقصر، والمرأة تأخذ بعض شعرها، وبهذا حل لهما كل شيء.

### محظورات الإحرام:

هناك أمور يمنع منها المحرم؛ رجلاً كان أو امرأة، وهي:

١. أخذ شيء من الشعر أو الأظفار.
  ٢. التطيب في البدن أو الثوب أو المأكل أو المشرب.
  ٣. قتل الصيد.
  ٤. الجماع ومقدماته كالمباشرة والقبلة.
  ٥. الخِطبة أو عقد النكاح لنفسه أو لغيره.
- ويختص الرجل بما يلي:
- لا يغطي رأسه بمُلاصق.
  - لا يلبس المخيط، وهو ما فُصِّل على البدن أو بعضه؛ كالقميص والعباءة والسرراويل والطاقيّة والقفاز والخفاف.
- وتختص المرأة بألا تلبس النقاب والبرقع والقفازين، ولكن تغطي وجهها ويديها بثيابها.





## أحكام الحرم المكي وخصائصه:

### ١. تحريم الصيد في الحرم:

أباحت الشريعة الأكل من الطيبات، والصيد مما أباحه الله لعباده، وكان عيش إسماعيل عليه السلام الصيد، ولم يُنه عنه شرعاً إلا استثناء، فمن ذلك:

١. حال الإحرام: فالمُحَرَّم ممنوع من صيد البرِّ بمجرد دخوله في النسك.

### ٢. الصيد في الحرم المكي بكامل حدوده:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامًا مَسْكِينًا أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥)

فقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ شامل لحالة الإحرام، والحلول في الحرم للمحرم وغيره.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوم فتح مكة: (إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُهُ اللَّهُ؛ لَا يُعْصَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهُ...) . رواه البخاري، (٥٧٥ / ٢)، ومسلم (١٢٥٢).

ومعنى (لا ينفر صيده): أي: لا يُزعج من مكانه، ولا يُقصد إلى إزالته. وقيل: أن يُنحَى من الظل، ويُنزَل مكانه.

وحرمة منع المحرم من الصيد في أرض الحِلِّ مؤقتة؛ لأجل النسك، فإنه بمجرد التحلل من إحرامه يجوز له الصيد فيها، أما الصيد في منطقة الحرم المكي، فإنه لا يحل بحال.

ومن تأمل أنه لما قصد البيت الحرام ولبي، كيف أنه حُرْم عليه الصيد، وقد يمر أمامه قطيع من الغزلان أو سرب من الحمام أو فوج من الجراد، إلا أنها كلها لا تُتَّار ولا تُهَاج، علم أن لله في ذلك حكمة، وعند دخوله البلد الأمين يشاركه غيره من سكانه، فيمر الطير بجواره وهو آمن، والناس يقولون: «أَمَّنُ من حمام مكة، ومن غزلان مكة». قال الجاحظ (ت ٢٥٥): وهذا شائع على جميع الألسنة، لا يردُّه أحد ممن يعرف الأمثال والشواهد . انظر: مجمع الأمثال (١ / ٨٧).

الحيوان (٩٥ / ٢).



## أ. الحكمة من تحريم صيد البر على المحرم:

الصيد فيه شيءٌ من اللّهُو، والاشتغال به كثيراً ما يؤدّي إلى الغفلة، ويهدر كثيراً من الوقت في سبيل نيله، واللّهُو والغفلة كلاهما لا يتفقان مع ما يتلبس به المحرم من عبادة الحجّ أو العمرة، وهما من أعظم العبادات، وأجلّها.

ويؤكد هذا المعنى ما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: (ومن اتبع الصيد غفل) أبو داود (٢٨٥٩)، والترمذي (٢٢٥٦)، ومعناه: مَنْ لَازَمَ الصَّيْدَ وَالِاسْتِغْثَالَ بِهِ غَفَلَ عَنِ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ.

وإن قيل: لو كان المقصود من تحريم الصيد هو اتقاء الغفلة واللّهُو المُنْسِي لذكر الله تعالى؛ فلم حرم على المحرم أكل ما لم يصدّه؟

قلنا له: إنّ ما صيد لأجله يعتبر في الصّورة كأنّ المحرم صاده بالمشاركة، وإن ما لم يُصدّ لأجله لا مانع من أكله.

ومن أسرار تحريم الصيد على المحرم أيضاً: أن المحرم بقوله: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ...) يكون قد نبذ وراءه كلّ ما من شأنه الاشتغال باللذات، وأقبل على روحه يزكّيها بذكر الله تعالى، ويظهرها بالتوجه والإقبال عليه، فلم يبق له مع هذا مجالٌ للهو والاشتغال بالصّيد. انظر: مرقاة المفاتيح (٧/ ٢٥٥). الحج المبرور، للجزائري (ص ٥٥ - ٥٦).

## ب. الحكمة من تحريم الصيد على عموم الناس بمكة:

يمكن أن يقال في حق المحرم وغيره: إن مكة مدرسة لتعليم الأمن والطمأنينة، وهذا المعنى ظاهر كما في الحديث المتفق عليه: (ولا ينفر صيده)؛ إذ التفسير هو مجرد تنحيته من مكانه، قال ابن القيم: لأنه حيوان محترم في هذا المكان، قد سبق إلى مكان فهو أحق به. زاد المعاد (٣/ ٢٩٧).

ويفهم منه كذلك: إن كان مجرد التنحية من المكان منهيّاً عنه فاصطياده أكد في التحريم.

ومن المعلوم أنّ للأمن تأثيراً على أداء العبادات، وانظر كيف أن الله امتن على قريش بهذه النعمة ليقوموا بعبادته: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٢-٤).

قال الزركلي في (رحلته): أجلت النظر في ذلك البناء المقدّس، فراقني مشهد الطائفين حول قبة عالم الإسلام، ولذني مرأى الحمائم تزدهم وتقتحم وتروح وتغدو آمناً كل أذى، راتعات في كل جانب، حرم الله صيدها؛ فتوالدت وتكاثرت، وأنست بالإنسان، فمنعها الله كيده وشره، وقديماً ضربت العرب أمثالها بآمنها وألفتها، فقالت: آمن من حمام مكة، وآلف من حمام مكة. انظر: المختار من الرحلات الحجازية (٣/ ٩٥٥).

## ضابط الصيد المحرم:

هو ما تحقق فيه ثلاثة أمور:

### الأول: أن يكون الصيد مباحاً أكله.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: (إنما جُعِلت الكفارة في الصيد المُحَلَّل أكله). المغني، (٣/ ٢٦٦).

### الثاني: أن يكون الصيد من الحيوانات غير المستأنسة، أي: التي لا تألف الناس ولا تكون معهم.

لا خلاف بين العلماء: أنّ الحيوان المستأنس؛ كبهيمة الأنعام، والخيّل، والدجاج، ونحو ذلك، لا يحرم على المُحَرَّم ذبحها، ولا أكلها أيضاً، نقل ذلك: ابن حزم، وابن قدامة، وابن حجر، وغيرهم. انظر: مراتب الإجماع ص (٤٤)، المغني، (٣/ ٢٦٧).

### الثالث: أن يكون الصيد برياً ليس بمائي.

لأن الله تعالى أباح الصيد المائي بقوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (المائدة: ٩٦).

## جزاء الصيد:

### أ. إذا أصاب المحرم صيداً فعلياً عليه الجزاء.

● قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾، والآية صريحة في إيجاب الجزاء على المحرم.

● حكى الإجماع على وجوب الجزاء: ابن رشد، وابن قدامة، وابن بطال، وغيرهم. انظر: بداية المجتهد (٢/ ٢٥٨)، فتح الباري، (٤/ ٢١).

### ب. إذا أصاب الحلال صيداً في الحرم فعلياً عليه الجزاء على الراجح، وهو قول الجمهور.

● واستدلوا بنفس الآية السابقة، إلا أن الحكم المستتب منها كان بالقياس؛ وذلك لأن صيد الحرم مُنَحِّ لِحَقِّ الله تعالى، فأشبهه صيد الإحرام، لذا ألحق به في الكفارة.

وقيل: قيس بالمُحَرَّم الحلال في الحرم، بجامع حرمة التعرض. مغني المحتاج (١/ ٥٢٤).

● قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ شامل لحالة الإحرام، والحلول في الحرم.

قال ابن العربي -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾: (عام في التحريم بالزمان، وفي التحريم بالمكان، وفي التحريم بحالة الإحرام، إلا أن تحريم الزمان خرج بالإجماع عن أن يكون معتبراً، وبقي تحريم المكان، وحالة الإحرام على أصل التكليف). احكام القرآن، (٢/ ١٧٥).

● ورود الجزاء -في كفارة صيد الحرم على الحلال- عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم الخليفةتان الراشدان عمر وعثمان رضي الله عنهما، ولا مخالف لهم في ذلك فكان إجماعاً. انظر: الحاوي الكبير، للمواردي (٤/ ٣١٥)، المنتقى، (٣/ ٤٣٩)؛ الذخيرة، (٣/ ٣٢٥)؛ المغني، (٣/ ٣٦٥).

## ٢. قتل الفواسق في الحرم:

جاءت الشريعة الإسلامية بدفع الأذى عن الغير، سواء صدر من إنسان أو بهيمة، وجاءت النصوص بتأكيد ذلك في حرم الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ءَأَمَنًا﴾ (البقرة: ١٢٥)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَأَمِنًا﴾ (ابراهيم: ٣٥).

وجاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم التنصيص على جواز قتل أنواع معينة من الحيوانات لتحقيق أذاها للناس، سواء كان ذلك في الحل أو في الحرم، وسماها بالفواسق لخروجها عن حد الحيوان بالإيذاء.

● عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديّ). (مسلم ١١٩٨).

● وعنها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور). البخاري (١٨٢٩)، ومسلم (١١٩٨).

وقد ذهب أكثر العلماء: إلى جواز قتل ستة أنواع من الدواب الفواسق في الحل والحرم، لما فيها من الأذى والإضرار، وهي:

١. الغراب: وهو طائر أسود معروف. وقد جاء في بعض الروايات (الغراب الأبقع)، وهو الذي خالطه بياض أو لون آخر.

٢. الحدأة: وهو الطائر الجراح المعروف، وهو قريب الشبه من الصقر.

٣. العقرب.

٤. الفأرة.

٥. الكلب العقور: هو كل سبع يعقر؛ أي: يجرح ويقتل ويفترس، كالأسد، والنمر، والذئب، وسميت كلباً لاشتراكها في السبعية.

٦. الحية.



### ٣. لُقْطَةُ الْحَرَمِ:

أرض مكة أرض حرام، يأمن فيها الإنسان على نفسه وعرضه وماله، ولو سقط منه مال أو أي شيء له قيمة في أي بقعة منها وجب على من التقتها أن يسأل عن صاحبها ولا يأخذها لنفسه ويملكها.

وفي هذا يقول النبي ﷺ: (ولا تلتقط لقطتها، إلا لمُعَرَّفٍ). رواه البخاري (١٨٣٢).

وفي حديث آخر: (أن النبي ﷺ نهى عن لقطه الحاج). رواه مسلم (١٧٢٤).

### حكمة النهي عن أخذ لقطه الحرم:

ذكر بعض أهل العلم عدداً من الحكم نوجزها فيما يلي:

١. يأس ملتقطها من صاحبها، وصاحبها من وجدانها، لتفرق الخلق إلى الآفاق البعيدة، ولكي لا يدخل الطمع في تملكها من أول وهلة ولا يقوم الملتقط بالتعريف نهى الشارع عن ذلك. وفي استمرار التعريف بها وعدم التملك إمكانية عود أهل تلك البلدة البعيدة إلى مكة، فيتعرفون عليها ويرجعونها إلى صاحبها.

٢. قَطْعُ أَمَلٍ مُلْتَقَطِهَا فِي الاحتفاظ بها ابتداءً، حتى لا ينشغل بها عن أداء مناسكها.

٣. لو لم تحرم عليه لربما حدثته نفسه بالتخاذل والتباطؤ في التعريف بها ليحفظ بها، فيكون بذلك قد عَزَمَ على معصية في الحرم، فيؤاخذ بهذا العزم ويُعاقب عليه.

### ٤. النهي عن قطع شجر الحرم:

ثبت النهي عن قطع شجر الحرم كما في الحديث: (.. ولا يُعْضَدُ شَجْرُهَا) أي: لا يقطع. رواه البخاري (١٢٨٤).

وقد أجمع العلماء على تحريم قطع شجر الحرم. انظر: الإجماع، لابن المنذر (ص٥٧)، الاستذكار لابن عبد البر (١٢/٣٦٤)، شرح النووي على صحيح مسلم، (٩/١٢٥)، المغني، (٣/٢٤٩).

### ما الشجر الذي يحرم قطعه؟ وما الذي يجوز؟

#### ما يجوز قطعه:

- ما ينبتة الناس في الحرم من الزروع والبقول.
- اليباس من شجر الحرم وحشيشه.
- أخذ ما فيه منفعة من شجر الحرم للغذاء والتداوي.

#### ما لا يجوز قطعه:

- يحرم قطع الرطب من الكلاً والعشب. لحديث: (لا يُخْتَلَى خَلَاهَا). رواه البخاري (١٢٨٤).
- يحرم قطع الشوك. لحديث: (لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ). رواه البخاري (١٥١٠).
- يحرم أخذ الكلاً لِعَلْفِ البهائم. وذلك لإنكار النبي ﷺ على ابن عمر ؓ عندما اختلى لفرسه في الحرم، ولم يُقره عليه. رواه أحمد (٤٦٠٠)، بإسناد صحيح.

### جزاء من قطع شجراً من الحرم:

الصحيح أنه لا جزاء عليه، بل يستغفر الله؛ وذلك لعدم ورود الدليل الصحيح من الكتاب والسنة أو الإجماع في إيجاب الجزاء. انظر: المحلى (٧/٢٦١)، المغني (٣/٢٥٢).

### ٥. حرمة القتال في الحرم:

حرم الله تعالى القتال في الحرم المكي، وجعل من دخله آمناً، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَبِخَطْفِ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (المنكوت: من الآية ٦٧)، وقال ﷺ: (.. وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة). رواه البخاري (٣١٨٩)، ومسلم (١٣٥٣). فحرمة القتال في مكة مستمرة منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة.

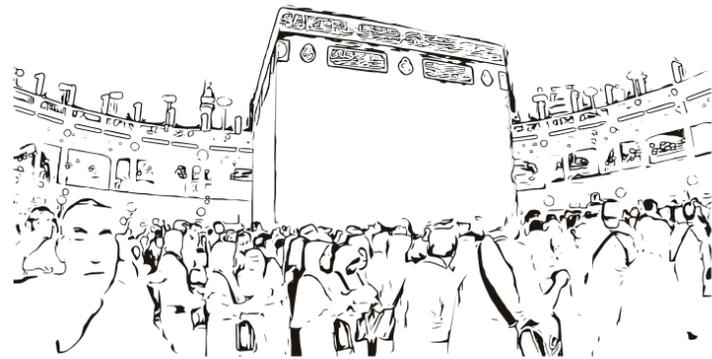
ومن الإجراءات الاحترازية في ذلك: قال جابر بن عبد الله: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح) (صحيح مسلم ١٢٥٦).

وهذا النهي إذا لم تكن حاجة، فإن كانت جاز، وهو مذهب الجماهير من أهل العلم.

### متى أُحِلَّت مكة؟ وما الأشياء التي أُحِلَّت؟

أُحِلَّت مكة في تاريخها كله مرة واحدة، وهي التي كانت للنبي ﷺ يوم فتح مكة، وهي ساعة من نهار، كما جاء في الحديث: (فَإِنِّي أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقَوْلُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حَرَمَتُهَا الْيَوْمَ كَحَرَمَتِهَا بِالْأَمْسِ). رواه البخاري (١٠٤).

والذي أُحِلَّ له في تلك الساعة القتال، دون الصيد، وقطع الشجر، وسائر ما حَرَّمَ الله على الناس. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/١٤٥).



### ٦. منع دخول الكافر للحرم المكي:

لما كانت طهارة المكان مطلوبة لإقامة العبادة، أمر الله بتطهير مكة والمسجد الحرام من النجاسة الحسية والمعنوية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: ٢٦).

### والكفار ممنوعون من دخول مكة لعليتين:

١. نجاسة الاعتقاد، وهي أشد أنواع النجاسات وأغلظها، وقد بين الله تعالى ذلك بقوله: ﴿يَتَّيَبُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنَّمَا كُفِّرَتْ بِنُحُسٍ فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ﴾ (التوبة: ٢٨)، فلا حق لهم في دخول المسجد الحرام -الحرم كله- الذي هو موطن العبادة والقرب من الله تعالى.

وقد أوصى رسول الله ﷺ أن لا يبقى بجزيرة العرب دينان، وأن تجلى اليهود والنصارى منها؛ وما ذاك إلا تشريف أكناف المسجد الحرام وتطهير البقعة المباركة التي بعث الله فيها رسوله إلى الناس كافة. انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٢٨٩). فكان الجزيرة كلها درع لمكة، وحصن حصين لها.

٢. أنهم ليسوا أهلاً لأن يعمرُوا مساجد الله بما تعمر به من العبادات، وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (التوبة: ١٧).

فلا يُمكن الكافر من دخول هذه البقعة المطهرة؛ لأنه لا يملك تأشيرة الدخول، وهي: (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وهذه الحرمة دائمة، حتى لو احتيج لدخول بعض العاملين أو السائقين والخدم من غير المسلمين المرافقين للمسلمين؛ لأن الله تعالى لما ذكر تحريم دخول الكفار إلى مكة مع وجود المصلحة للمسلمين والحاجة إليهم، لم يستثن منهم أحداً، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ﴾ وخوف العيلة التي هي الفقر يكون بمنع الكفار من الدخول إلى مكة للتجارة.

# معالم مكة:

## مقدمة تأصيلية في حكم زيارة المعالم والآثار التاريخية بمكة:

قد يرغب الحاج أو المعمار في زيارة بعض الأماكن التاريخية المرتبطة بسيرة النبي ﷺ أو أصحابه في مكة المكرمة، وهنا لا بد من التنبه لأمر:

**الأول:** أنه خلال ١٤٠٠ سنة تغير الكثير من معالم مكة، ومن قرأ كتاب «أخبار مكة» للفاكهي المتوفى ٢٥٠ هـ، يجده يذكر مواضع في زمانه، لم تكن موجودة في عهدة النبوة: كسوق الصاغة، وسوق الحناتين، وغيرهما، فكيف بزماننا.

**الثاني:** أنه لو ثبتت بعض الآثار بيقين، فإن هذا بمفرده لا يعطيها أي ميزة شرعية، ولا يجعل زيارتها على وجه التعبد جائزة، إلا إن دل على ذلك دليل شرعي، لقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (مسلم ١٧١٩)، وكلمة «رد» معناها: مردود غير مقبول.



## زيارة الأماكن المقدسة التي حث عليها الشرع:

**والمسجد الأقصى:** مسرى رسول الله ﷺ، قبلة الأمم السالفة، وإليه صلى رسول الله ﷺ في أول بعثته.

**ولفضل** هذه الأماكن المقدسة شرع السفر إليها بقصد العبادة، ومنع الشرع من السفر إلى غيرها من الأماكن بقصد التعبد أو تعظيماً لهذه الأماكن، عملاً بهذا الحديث. أما السفر إلى موضع بقصد التجارة، أو طلب العلم، أو لغرض آخر صحيح - فلا يتأوله النهي في حديث شد الرحال.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى». أخرجه البخاري ومسلم.

**وهذه** المساجد الثلاثة هي أعظم المساجد في الأرض، ولها من الميزة والفضل ما ليس لغيرها من المساجد.

**فالمسجد الحرام:** أول بيت وضع لعبادة الله، وقبله المسلمين في صلاتهم، وإليه حجُّهم وعمرتهم.

**ومسجد الرسول ﷺ** هو المسجد الذي أسس على التقوى في مهاجر النبي ﷺ، فيه تعلم الصحابة، ومنه انطلقت جيوش الإسلام تحمل الخير والسعادة للبشرية.



ولم يرثه جعفر ولا عليٌّ شيئاً؛ لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين. (البخاري ١٥٨٨، ومسلم ١٢٥١).

**الثالث:** ذكر غير واحد من أهل العلم أنه لا يثبت تعيين قبر لأيٍّ من الصحابة في مكة أو ما يقرب منها، سوى قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها كما سيأتي، ولم ثبت أن النبي ﷺ قصد بالزيارة، ولكن من مرَّ به فزاره فزيارته مشروعة، لمشروعية زيارة القبور في الجملة.

وقد دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء وفي حجة الوداع؛ ولم يرو عنه أنه ذهب لبيته الذي وُلد فيه أو بيت جدِّه أو بيت خديجة رضي الله عنها مع عظم مكانتها عنده، قال عطاء: «لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة لم يدخل بيوت مكة، فاضطرب بالأبطح، في عمرة القضية، وعام الفتح، وفي حجته». مغازي الواقدي (١٢٩/٢).

بل إن رسول الله ﷺ أمضى بيع عقيل بن أبي طالب لربيع بني هاشم، فعن أسامة بن زيد أنه قال: يا رسول الله أتتزل في دارك بمكة؟ فقال: «وهل ترك لنا عقيل من ربايع أو دُور؟»، وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب،

### ■ المسجد الحرام:

ومن معالم المسجد الحرام:

١ **الكعبة:** قبلة المسلمين، وأول بيت وُضع لعبادة الله عز وجل.

٢ **الشاذروان:** بناء لطيف مُلصقٌ بالجوانب الثلاثة للكعبة المشرفة وارتفاعه عن الأرض في بعض المواضع نحو شبرين. والحكمة من بنائه الحفاظ على الكعبة، وتحصينها من السُّيُول التي تتعرض لها، ولهذا تعددت الإصلاحات عليه.

٣ **الحجر الأسود:** هو الذي في الرُّكن الجنوبي الشرقي من الكعبة، ويوصف بالأسود لسواده. جاء في السنة النَّبَوِيَّة آثار كثيرة تُشيد به وبمكانته، ومن ذلك:

أ. قوله ﷺ: «نزل من الجنة أشدُّ بياضًا من اللبن ولكن فسَوَدته خطايا بني آدم». رواه الترمذي (٨٧٧)، وقال حسن صحيح.

ب. وقوله ﷺ: «والله لَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ يوم القيامة له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق». رواه الترمذي (٩٦١)، وصححه الألباني في الجامع الصغير (٥٢٤٦).

٤ **المُلتزم:** سُمِّي بذلك لأن الناس يلتزمون عند الدعاء، وموضعه ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة.

**وصفة الالتزام:** أن يُلصقَ الإنسان صدره وخده ويمد يديه فيما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ويدعو بما أحب من خيري الدنيا والآخرة. فقد ورد عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه طاف بالبيت ثم قام بين الحجر والباب فألصق صدره ويديه وخده بالبيت، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل. رواه ابن ماجه (٢٩٦٢)، وحسنه

الألباني في مناسك الحج والعمرة (٢٢/١).



٥ **الحطيم (الحجر):** المنطقة المحاطة على شكل نصف دائرة في الجهة الشمالية من الكعبة.

وهو جزء من الكعبة: عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم)، فقلت: يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ فقال: (لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت) البخاري (١٥٨٣).

ومن صلى فيه فقد صلى في داخل الكعبة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأدخلني في الحجر فقال: (صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، فإن قومك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت). رواه أحمد (٢٤٢٨٤)، وأبو داود (٢٠٢٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٧٦٩).

لا يصح الطواف من داخل الحجر؛ لأن الطواف لا بد أن يكون حول الكعبة، والحجر جزء من الكعبة.

**والحجر:** يُسمّيه كثير من العوام (حجر إسماعيل)، وهذه التسمية خطأ وليس لها أصل، فإن إسماعيل عليه السلام لم يعلم عن هذا الحجر، لأنه إنما بنته قريش لما بنت الكعبة، ورأوا أن نفقتهم لا تكفي لبناء الكعبة على قواعد البيت، فقالوا نبني ما تحمله النفقة، والباقي نجعله خارجاً ونحجر عليه حتى لا يطوف أحد من دونه، ومن هنا سمي حجراً.

٦ **المقام:** الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عليه السلام ليكمل البناء لما ارتفع بناء البيت، وهو محاط اليوم بواجهة زجاجية عليها غطاء من النحاس.

يسنُّ للطائف بعد طوافه أن يأتي المقام ثم يصلي خلفه ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف سبعاً رمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم قرأ: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى). فصلى سجدتين، وجعل المقام بينه وبين الكعبة. رواه مسلم (١٢١٨)، والنسائي واللفظ له (٢٩٦٢).

٧ **الركن اليماني:** أحد ركني الكعبة المشرفة؛ يكون في مقابل الداخل من باب الملك عبد العزيز رحمة الله عليه.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب استلام الركن اليماني باليد اليمنى، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (أما الأركان، فإنني لم أرسول الله صلى الله عليه وسلم يمس إلا اليمانيين). مسلم (١١٨٧).

وعنه رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يستلم الركن اليماني، والحجر في كل طواف). سنن النسائي (٢٩٤٧) وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٢٠٨/٤).

فمن تيسر له استلامه دون مزاحمة الناس استحب له استلامه وإلا مضى في طوافه.



مفتاح الكعبة المشرفة

ولا يشرع ذكر معين عند استلام الركن اليماني وإنما يستلم فقط بلا تكبير ولا تقبيل لكن عند محاذاته يشرع للطائف أن يكرر قوله (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار) حتى يصل إلى الحجر الأسود.

٨ **بئر زمزم:** بئر المسجد الحرام ماؤها سيّد المياه وأشرفها. يقع بئر زمزم بالقرب من الكعبة خلف المقام إلى اليسار، وفتحة البئر الآن تحت سطح المطاف، وكان قريباً يوجد درج في آخر المطاف يؤدي إلى فتحة البئر لكن أزيل مع توسعة المطاف، والعيون التي تغذي هذا البئر المبارك ثلاث، عين بحذاء الحجر الأسود، وعين بحذاء جبل أبي قبيس والصفاء، وعين بحذاء المروة.

وفي عام ١٤٣٢هـ دشّن الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- مشروع الملك عبد الله في منطقة كُدَيّ والذي يهدف إلى تنقية مياه زمزم بأحدث الطرق وتعبئته وتوزيعه آلياً.

٩ **الميزاب:** أنبوب من حديد ونحوه يجعل في جانب البيت من أعلاه لينصرف منه ماء المطر المتجمع، ويقع ميزاب الكعبة في وسط الجدار الذي يلي الحجر ويسكب في بطن الحجر.

وقد توالى ملوك المسلمين وأثريائهم على العناية بالميزاب، حتى كان الميزاب الذي أرسله السلطان العثماني عبد المجيد بن محمود الثاني، في عام ١٢٧٣هـ والذي كان متيناً قوياً للغاية. وقد أجريت عليه إصلاحات بأمر من الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- تعالى، ثم استبدل به ميزاب آخر أقوى وأجود بعد الترميمات التي أجريت للبيت العتيق في عام ١٤١٧هـ بأمر الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عليه رحمة الله.

١٠ **الصفاء:** اسم أحد جبلي المسعى، يلي القصور الملكية حالياً، وهو رأس نهاية جبل أبي قبيس. والصفاء جمع صفاة، وهي الصخرة أو الحجر الأملس.

١١ **المروة:** اسم أحد جبلي المسعى، وهو منتهى رأس جبل قُعيّعان.

الصفاء والمروة جبلان معروفان بمكة منذ القدم، وسبب السعي بينهما سعي هاجر أم إسماعيل عليه السلام بينهما، وهي في أشد حاجة للطعام والشراب، في بلد لا ماء فيه، ولا أنيس، فأمر الناس بالسعي بين الصفاء والمروة، ليشعروا بأن حاجتهم وفقدهم إلى خالقهم ورازقهم كحاجة وفقر تلك المرأة في ذلك الموقف العصيب، والكره العظيم إلى خالقها ورازقها، وليتذكروا أن من كان يطيع الله كإبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لا يضيعه، ولا يخيب دعاءه.





### ■ مسجد البيعة ( مسجد العقبة ):

يقع المسجد قريباً من منى على يمين النازل من جسر الجمرات، وهو متجه إلى المسجد الحرام، ويبعد عن جمره العقبة نحو (٩٠٠ م)، وكان المسجد في شعب من شعاب جبل ثبير، وبعد توسعة جسر الجمرات والمنطقة المحيطة به أصبح المسجد ظاهراً ومنفصلاً عن الجبل، ملاصقاً لنهاية جسر الجمرات.

بناه أبو جعفر المنصور سنة (١٤٤ هـ / ٧٦١ م) في المكان الذي تمت فيه بيعة العقبة الأولى والثانية بين النبي ﷺ والأنصار قبيل الهجرة إلى المدينة المنورة، وذلك تخليداً لذكرى العباس بن عبد المطلب الذي حضر البيعة الثانية، ووقف محامياً لرسول الله ابن أخيه ليطلب من الأوس والخزرج أن يعطوه عهداً ألا يتركوا رسول الله عندما يهاجر إليهم في المدينة، وأن يحموه مما يحمون منه أموالهم ونساءهم وأولادهم، فأراد أبو جعفر المنصور أن يبين للناس أن بني العباس كان لهم دور كبير في الدعوة إلى الإسلام، وأنهم ممن مهدوا لهجرة الرسول ﷺ والمسلمين إلى المدينة، وتأسيس الدولة الإسلامية، وانتشار الإسلام في أرجاء المعمورة.

**ثم** جدد المسجد مرات عدة، آخرها بأمر من السلطان عبد المجيد خان العثماني سنة (١٢٥٠ هـ تقريباً).

**والمسجد** مستطيل الشكل، طوله من الشرق إلى الغرب حوالي (٢٥ م)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب حوالي (١٥ م)، تبلغ مساحته (٣٧٥ م<sup>٢</sup>)، يشتمل على رواقين، أحدهما: رواق القبلة، ويتكون من أربع دعائم مربعة تعلوها خمسة عقود مدببة، والثاني: في نهاية المسجد، ولم يبق منه سوى شكل مصطبة ترتفع عن أرض المسجد، وقد حافظت الدولة السعودية على طرازه المعماري القديم.



### ■ مسجد التنعيم (مسجد عائشة):

يقع في الحد الشمالي الغربي من حدود الحرم المكي، على طريق المدينة المنورة، وهو أقرب مواضع الحِلِّ للمسجد الحرام، يبعد عنه حوالي (٦ كم) تقريباً، وقد أمر النبي ﷺ عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ أن يخرج بعائشة ﷺ من التنعيم لتعتمر منه، فاتخذ الناس بذلك الموضع مسجداً، سَمَّوه مسجد عائشة ﷺ.

**ويُعرف** المسجد بمسجد التنعيم وقد اكتسب هذا الاسم نسبة إلى جبلين، أحدهما يقع يمين المسجد للمتجه إلى المدينة المنورة واسمه «ناعم» والجبل الثاني في الجهة المقابلة اسمه جبل «نعيم»، وقد سُمِّي المسجد نسبة إلى الجبلين مختصراً بمسجد «التنعيم».

**وقد** أعيد بناؤه في عهد الملك فهد -رحمه الله-، وتبلغ مساحته الإجمالية مع المرافق التابعة له (٨٤٠٠٠ م<sup>٢</sup>)، بتكلفة ١٠٠ مليون ريال.



### ■ مسجد خالد بن الوليد:

يعرف أيضاً بمسجد الراية، يقع هذا المسجد في حارة الباب، وهو أحد المساجد التاريخية التي بُنيت في المكان الذي غرز فيه خالد بن الوليد ﷺ رايته يوم فتح مكة.

### ■ مسجد الجعرانة:

يقع المسجد في الجزء الشمالي الشرقي من مكة المكرمة، من جهة طريق الطائف (السييل)، ويبعد عن المسجد الحرام نحو (٢٢ كم)، وقد بني في المكان الذي أحرم منه النبي ﷺ للعمرة ليلة الأربعاء لاشتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة عام الفتح، وذلك بعد عودته من غزوة الطائف في السنة الثامنة من الهجرة.

**بُني** هذا المسجد قبل القرن الثالث الهجري وجدد عدة مرات، وقد أعيد بناؤه على الطراز الحديث في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- على مساحة تقدر بـ ٤٣٠ م<sup>٢</sup> وبطاقة استيعابية تبلغ ١٠٠٠ مصل.



### ■ مسجد الراية:

يقع في الغزة بقرب دار نجد بين شارعي الغزة الجودرية. وقد أعطى النبي ﷺ يوم فتح مكة رايةً للزبير بن العوام ﷺ، وأمره أن يغرزها. فبُني في ذلك المحل مسجد الراية.

**قال** الأزرقى: مسجد بأعلى مكة عند الردم عند بئر جبير بن مطعم، يقال إن النبي ﷺ صلى فيه، وقد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد علي بن عبد الله بن عباس.

**وقال** الفاكهي: سمعت بعض أهل مكة من الفقهاء يقولون: كان الناس لا يجاوزن في السكن في قديم الدهر هذه البئر، إنما كان الناس فيما دونها إلى المسجد، وما فوق ذلك خال من الناس.

**أزيل** هذا المسجد لصالح توسعة الساحات الشمالية للمسجد الحرام في شهر ربيع الأول من عام ١٤٣١ هـ.

### ■ مسجد الجن:

يقع في منطقة الحجون، جنوب شرق مقبرة المعلاة، على بُعد (٩٠٠ م) من المسجد الحرام شمالاً، وسمي بهذا الاسم؛ لأن النبي ﷺ عندما التقى بالجن خط لابن مسعود ﷺ في هذا الموضع خطأ، وقال له: ((لا تبحرنَّ خطك)) رواه الترمذي حديث (٢٨٦١)، ويعرف بمسجد الحرس أيضاً؛ لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يتجاوزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه. وهو يعرف بـ(مسجد البيعة) أيضاً، يقال: إن الجن بايعوا رسول الله ﷺ، في ذلك الموضع.



### ■ مسجد الخيف بمنى:

وهو مسجد منى، يقع في سفح جبل منى الجنوبي قريباً من الجمره الصغرى. وله تاريخ طويل وفضله مشهور، فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه صلى في مسجد الخيف، وورد كذلك أنه صلى في الخيف سبعون نبياً.

**وقد** أفاض في ذكره الأزرقى وأورد ما قيل في فضله، ثم قال: ويسمى مسجد العيشومة، والعيشومة شجرة كانت نابتة هناك.

**بُني** المسجد في العصر النبوي، وكان موضع اهتمام وعناية خلفاء المسلمين على مر التاريخ، ووسَّعت عمارته في سنة ١٤٠٧هـ وبه أربع منارات كما زود بجميع المستلزمات من إضاءة وتكييف وفرش ومجمع لدورات المياه به أكثر من ألف دورة مياه وثلاثة آلاف صنوبر للوضوء.

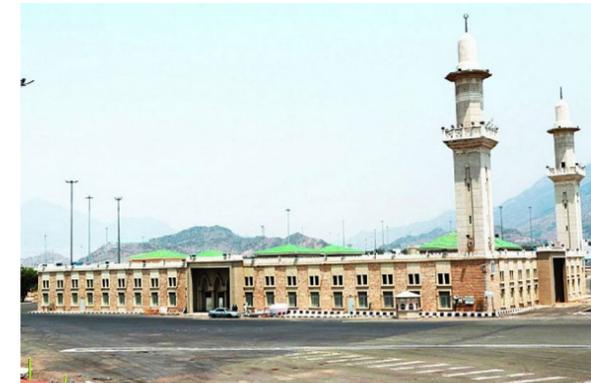
### ■ مسجد عرفة (نمرة):

بني المسجد في منتصف القرن الثاني الهجري، في بطن عُرنة على حدود عرفات في الجهة الغربية منها، وفي المكان الذي خطب فيه النبي ﷺ وصلى بالمسلمين يوم عرفة، جُدد بناؤه، ووسع مرات عديدة، آخرها في العهد السعودي، ونتيجة للتوسعات المتلاحقة عليه فقد دخل الجزء الأكبر منه في عرفات، وصارت مقدمته من ناحية القبلة خارج أرض عرفات، ومؤخرته داخلها، تبلغ مساحته (١١٠٠٠٠ م<sup>٢</sup>)، ويلحق به مساحة مظلة قدرها (٨٠٠٠ م<sup>٢</sup>)، ويستوعب (٣٥٠) ألف مصلى، وله ست مآذن، يبلغ ارتفاع الواحدة منها (٦٠م)، وثلاث قباب، وعشرة مداخل رئيسة..

### ■ مسجد مزدلفة (المشعر الحرام):

هو المشعر الحرام الذي ذكره الله في القرآن، ولا زال معموراً، يصلى فيه ليلة الجُمع وفجرها. وأطال الأزرقى في وصفه وتحديده.

يقع في مزدلفة على الطريق رقم (٥)، وقد بُني في بداية القرن الثالث الهجري في المكان الذي وقف فيه النبي ﷺ قبل أن يدفع إلى منى، وقد جددت عمارته عدة مرات، آخرها في العهد السعودي سنة (١٣٩٩ هـ)، تبلغ مساحته (٥٤٠٠ م<sup>٢</sup>)، ويستوعب (٨٠٠٠) مصلى، وله مئذنتان في مؤخرة المسجد، يبلغ ارتفاع الواحدة منهما (٤٠ م).





### ■ جبل إلال (جبل الرحمة):

(إلال) بفتح الهمزة وكسرهما، هو الجبل المعروف بـ (الرحمة)، ويسمى أيضاً (القرين).

**وهو** جبل صغير يتكون من حجارة صلبة كبيرة، يقع في شرقي عرفات، ويبعد نحو ٥ كم عن مسجد نمرة، وارتفاعه ٦٥م، ومحيطه ٦٤٠م، وله درج في الجهة الجنوبية بعدد ١٦٨ درجة، وسطح الجبل مستو واسع يدور عليه حائط ارتفاعه نحو ٥٧سم، وفي منتصف الساحة دكة مرتفعة بحوالي ٤٠سم، وعلى طرفها علم إرشادي مربع بارتفاع ٨م وعرض ٨٠م من كل جهة.

**وهذا** الجبل لم يأت له ذكر قط في السنة المشرفة، ولهذا قرر غير واحد من أهل العلم أنه لم يثبت في خصوصه ولا فضله حديث ولا أثر.

**قال** الجويني: (في وسط عرفة جبل، يقال له: جبل الرحمة، ولا نسك في الرقي عليه وإن كان يعتاده الناس). نهاية المطالب (٤/ ١٥٥).

وقال المحب الطبري: (ولا يثبت في الجبل الذي يُعتنى بصعوده خبر ولا أثر). القرى (٢٨٦ - ٢٨٧).

**وقد** وقف النبي ﷺ عند الصخرات أسفل هذا الجبل على يمين الصاعد إليه، وقال: (وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف، وارفعوا عن بطن عرنة).

**ولذا** قال كثير من العلماء: إن صعود هذا الجبل في الحج على وجه النسك بدعة، منهم الإمام النووي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ صديق خان. «فتاوى اللجنة الدائمة» (١١/ ٢٠٦-٢٠٨).

### ■ جبل ثور:

يقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، على بعد نحو (٤) كم من مكة، وارتفاعه نحو (٧٥٠) م.

**وكان** يقال له: جبل أطحل، نزله ثور بن عبد مناة، فنسب إليه.

**ويقع** فيه الغار الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في سياق ذكر قصة هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق من مكة إلى المدينة، حيث قال سبحانه: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ﴾

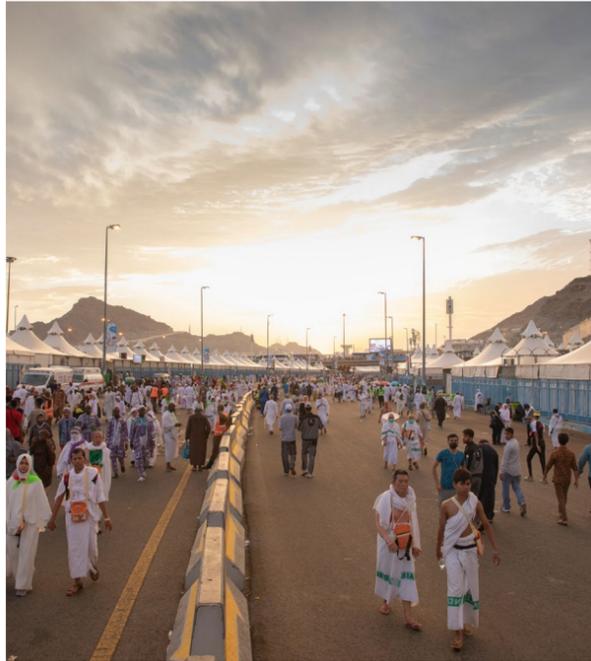
فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِثَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة: ٤٠).

**قال** الفاسي: وما ذكرناه في تسمية هذا الجبل «بثور» هو المعروف. وسماه البكري «بأبي ثور».

### ■ جبل حراء (جبل النور):

يقع بأعلى مكة، وكان النبي ﷺ يجاور فيه، وكان نزول الوحي على النبي ﷺ في غار فيه. ذكر الكردي أن ارتفاع جبل حراء نحو (٦٣٤) متراً، ونقل عن ابن ظهيرة: أنه يسمى جبل النور، وكان ذلك لكثرة مجاورة النبي ﷺ وتعبد فيه، قال الكردي: وأهل مكة يسمونه الآن جبل النور.

جبل النور حيث نزل الوحي للمرة الأولى على الرسول ﷺ



### ■ منى:

هو المشعر الذي يبني فيه الحجاج يوم التروية وأيام التشريق، وتُرمى فيه الجمرات.

### سبب التسمية:

**قال الفاكهي:** (ويقال: سميت منى لاجتماع الناس بها، والعرب تقول لكل مكان يجتمع فيه الناس: منى).

وقال ياقوت الحموي: (سمي بذلك لما يُمنَى به من الدماء).

**حدود منى:** حدُّ منى من جهة مكة المكرمة هو جمرة العقبة، وحدُّها من جهة مزدلفة ضفة وادي مُحَسَّر مما يلي منى، ليكون وادي محسر فاصلاً بين

منى ومزدلفة، وذلك استناداً إلى ما جاء عن عالم مكة ومفتيها عطاء بن أبي رباح.

**عرض منى** ما بين الجبلين الكبيرين، بامتدادهما من العقبة إلى وادي محسر، ليكون ما بينهما من الشعاب والهضاب، وما لهما من السفوح والوجوه الموائية لمنى

كلها من مشعر منى، وليكون كل ما أدخله (وادي محسر) ابتداء من رواضه في أصل جبل ثبير حتى يصل إلى حد منى في أصل جبلها الجنوبي بامتداد ضفته الغربية، كل ذلك داخل في حدود منى.

**قال الشيخ ابن دهيش:** (وقد أصبحت منى تتوسط

## ■ حدود عرفة:

روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ وَأَرْتَفَعُوا عَنْ بَطْنِ عُرْنَةَ).

**وجميع** وجوه الجبال المحيطة بعرفات داخلية في الموقف، كما ذكر ذلك إمام الحرمين حيث قال: ويطيف بمنفراجات عرفات جبال وجوهها المقابلة من عرفات، إن قرية عرفات وما أدخله الحد الجنوبي من حوائط ابن عامر داخل في الموقف، ويشهد لهذا ما قاله الماوردي عن الشافعي، حيث وقف الناس من عرفات في جوانبها ونواحيها وجبالها وسهولها وبطاحها وأوديتها... الخ.

**كما** أن وادي عرنة والمرتفع الذي بين العلمين وبين مجرى الوادي حالياً ومسجد إبراهيم القديم ووادي وصيق، جميع ذلك خارج حدود موقف عرفات.

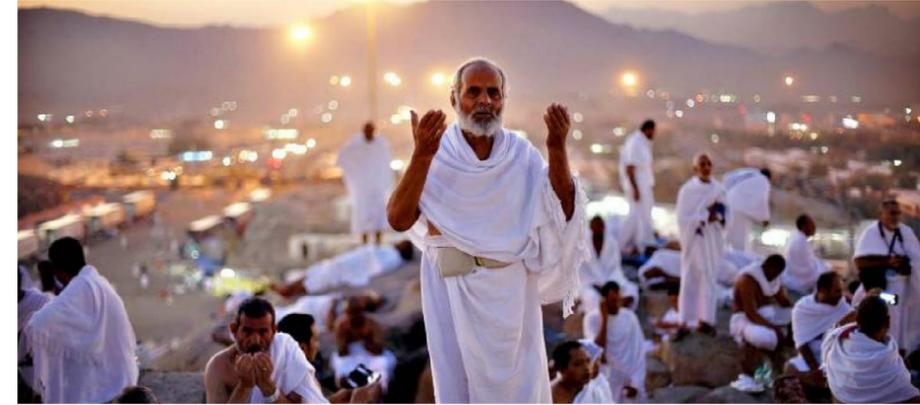
## ■ عرفات:

الوقوف في مشعر عرفة أو عرفات: هو ركن الحج الأعظم، ويكون في يوم عرفة، وهو يوم التاسع من ذي الحجة.

وعرفات على نحو (٢٣ كيلومتراً تقريباً) شرقي مكة.

**سبب التسمية:** قال ياقوت الحموي: (وقيل في سبب تسميتها بعرفة: إن جبرائيل ﷺ عرف إبراهيم ﷺ المناسك فلما وقفه بعرفة قال له: عرفت قال: نعم فسميت عرفة ويقال: بل سميت بذلك لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة ويقال: إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف وقيل: بل سُميت بالصبر على ما يكابدون في الوصول إليها لأن العرف الصبر). معجم البلدان (١٠٤/٤).

أحياء مكة بعد اتساعها، حتى إن شوارعها تستخدم كمنفذ للعاشرين بين الأحياء لكثرة ما بها من جسور وأنفاق) (تقع منى جهة الشرق، والجنوب الشرقي من المسجد الحرام، وتبلغ مساحتها (٨,١٦ كم<sup>٢</sup>) بما فيها السفوح الجبلية، ووادي منى تقدر مساحته بحوالي ٤ كم<sup>٢</sup>، أي نصف المساحة الكلية لمنى عدا السفوح الجبلية، وقد شملت الطرق والجسور وباقي الخدمات حوالي ٤٠٪ من هذه المساحة، فعلى ذلك يتضح أن



## ■ مُزْدَلِفَةٌ:

بينها وبين منى، فإذا وصل الوادي المذكور إلى جبل منى الجنوبي وتغير اتجاهه من الجنوب إلى الشرق جاعلاً الجبل المذكور يمينه ومزدلفة يساره ثم فاض مع سفح الجبل المسمى (دقم الوبر) حيث يعتدل اتجاهه إلى الجنوب - كما كان - فظهر أن ضفة الوادي الشمالية هي حد مزدلفة من هذه الجهة.

**وحد** مزدلفة مما يلي عرفات هو: مفيض المأزمين مما يليها - يلي مزدلفة - كما أن حدها من طريق ضب: ما يسامت مفيض المأزمين.

**وحد** مزدلفة العرضي: ما بين هذين الجبلين الكبيرين.

**فما** بين حدي مزدلفة طولاً وما بين حديها عرضاً من الشباب والهضاب والقلاع والروابي وجوه الجبال كلها تابعة لمشعر مزدلفة وداخلية في حدودها.

هو المشعر الذي يبني فيه الحاج بعد إفاضته من عرفات، ويصلى فيه المغرب والعشاء جمعاً وقصرًا وصلاة الفجر، وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين.

**وتسمى** أيضاً: (جَمْع)، قال ابن حجر: (جمع) بفتح الجيم وسكون الميم: أي: المزدلفة؛ وسميت جمعاً: لأن آدم اجتمع فيها مع حواء، وأزدلف إليها، أي: دنا منها. وروي عن قتادة أنها سميت جمعاً: لأنها يجمع فيها بين الصلاتين، وقيل: وصفت بفعل أهلها لأنهم يجتمعون بها. فتح الباري (٥٢٣/٣).

**ومن** أسماء مزدلفة أيضاً: المشعر الحرام، قال تعالى: (فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام).

**حدود مزدلفة:** حد مزدلفة مما يلي منى هو: ضفة وادي محسر الشرقية ليكون الوادي المذكور فاصلاً





## أماكن واردة في السيرة والتاريخ:

### ■ مكان مولد النبي ﷺ:

قال الأزرقى: وذكر غير واحد من المكيين أن الشعب الذي يقال له: شعب ابن يوسف كان لهاشم بن عبد مناف دون الناس، قالوا: وكان عبد المطلب قد قسم حقه بين أولاده، ودفع إليهم ذلك في حياته حين ذهب بصره، فمن ثم صار للنبي ﷺ حق أبيه عبد الله بن عبد المطلب.

**قال البلادي:** ويعرف اليوم بشعب علي، وهو منازل بني هاشم قبل النبوة، وقد ولد فيه الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، وفيه اليوم في موضع المولد الشريف (مكتبة مكة المكرمة).

انظر: أخبار مكة (٢/٢٢٣)، (٧) معالم مكة التاريخية والأثرية (١٤٥).

**وموضع المولد** من الأماكن التي يقصدها كثير من الناس في هذا الزمان، ويقع فيها الكثير من المخالفات، منها ما يلي:

- السجود لها، والصلاة إليها، والطواف حولها، والتعلق بباب المكتبة ونافذتها، والبكاء والنحيب عندهما، وسؤال المغفرة والتوبة، وطلب الحوائج من النبي ﷺ.
- قصد المبنى واستقباله للتعبد، وترديد الابتهالات عنده.
- تقبيل المبنى ولعق الأبواب والنوافذ، والتبرك والتمسح بجدرانه وكل شيء متصل به.
- جمع الأتربة والحصى وأخذها من حول المبنى لمعتقد فاسد كالبركة والاستشفاء من الأمراض المختلفة.
- عقد العقد على شبابيك المكتبة، وكتابة الأدعية البدعية والشركية على الجدران.

### ■ طوى:

**المعروف** اليوم ببئر طوى بجرول بين القبة وريع أبي لهب.

**وموضع البئر** هو المكان الذي بات فيه رسول الله ﷺ ليلة فتح مكة، ذلك بإجماع مؤرخي مكة، وكتاب السيرة الشريفة.

**وكان** عبد الله بن عمر لا يقدم مكة إلا بات ببئر طوى حتى يصبح ويغتسل، ثم يدخل مكة نهاراً، ويذكر عن النبي ﷺ أنه فعله.

**واستحب** فقهاء المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة لمن كان مُحرمًا بحج أو عمرة أن يغتسل عند دخول مكة.

**قال الشافعي:** وأحب للمحرم أن يغتسل من ذي طوى لدخول مكة.

**ونص** بعض الفقهاء على أن الاغتسال ببئر طوى إنما يستحب إذا كانت في طريقه، وإن كان طريقه في دخول مكة من غيرها فيستحب من ناحيته التي دخل منها كذلك.

### ■ سرف:

**هو** موضع على ستة أميال من مكة، تزوج به رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث، وهناك بنى بها وهناك توفيت.

**ويقع** قبر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنهما زوج رسول الله ﷺ على مسافة ١٥ كم من مكة المكرمة شمالاً على الطريق السريع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة غربي الطريق المعبد الواصل بين مكة المكرمة والجموم.

### ■ عين زبيدة:

هي مصدر مياه مكة التاريخية، وقد أنشأتها السيدة زبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد، وهي تقع في مجرى وادي نعمان شرقي المشاعر المقدسة، وهي تزود مكة المكرمة بمياه الشرب منذ سنة ١٧٤هـ (٧٩١م): أي على مدى ألف ومائتي سنة، وظل الحكام يولونها عناية بالإصلاح، وقد انقطعت في الآونة الأخيرة.

**قال البلادي:** وقد هجر اليوم مجرى العين، فحوّلت إلى أنابيب ضخمة، ولها اليوم إدارة خاصة تسمى إدارة عين زبيدة والعزيرية.

عين زبيدة التي أنشأتها السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد

## ■ المغمس:

موضع في طرف الحرم من ناحية الشرق، وهو محاذ للطريق الرابط بين مشعر عرفات ووادي حنين، وهو الموضع الذي ريض فيه الفيل حين جاء به أبرهة، فجعلوا ينخسونه بالحرايب، فلا ينبعث، حتى بعث الله عليهم طيراً أبابيل فأهلكتهم.

**قال البلادي:** المغمس بفتح الميم المشددة: سهل أفيح عيد من الشمال إلى الجنوب مبدؤه من الصفاح وأسفل حنين ولين الأسفل، ومنتهاه عرفة، وجبل سعد، والخطم، فهو شرق مكة على (٢٠) كيلاً.

## ■ مقبرة المعلاة:

من مقابر مكة الأثرية، وتقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، قال الفاكهي: لا يعلم بمكة شعب يستقبل القبلة ليس فيه انحراف عنها إلا شعب مقبرة أهل مكة فإنه يستقبل وجه الكعبة كلها مستقيماً.

قال الفاسي (ت ٨٣٢ هـ): (ولا يُعرف فيها -أي بمقبرة المعلاة- تحقيقاً قبر أحد من الصحابة، وليس في القبر الذي يُقال له: قبر خديجة بنت خويلد ﷺ أثر يُعتمد، والله أعلم).

ومن أحسن ما ورد في فضل المعلاة، ما قاله ابن عباس ﷺ: (نعم المقبرة هذه) مصنف عبد الرزاق (٦٧٣٤)، ولا يصح في فضلها حديث مرفوع عن النبي ﷺ.

## ■ الحديبية:

«الحديبية» بالتصغير: قرية تقع غرب مكة على بعد (٢٠ كيلو تقريباً) على الطريق إلى جدة، واسمها الآن (الشميسي).



## قبور الصحابة في مكة:

أصح موضع ثابت لقبور الصحابة في مكة قبر أم المؤمنين ميمونة ﷺ. قال المؤرخ تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢ هـ): (وهو معروف بطريق وادي مر، ولا أعلم بمكة ولا فيما قرب منها قبور أحد ممن صحب رسول الله ﷺ سوى هذا القبر؛ لأن الخلف يأترون ذلك عن السلف، والموضع الذي فيه قبر ميمونة ﷺ يقال له: سرف).

مقبرة المعلاة

## الخدمات الحكومية المقدمة للحجاج والمعتمرين

تعد خدمة الحجاج والمعتمرين من أعظم الخدمات التي تعزز المملكة العربية السعودية بتقديمها لقاصري الحرمين الشريفين، وتعمل جميع الأجهزة الحكومية على بذل كافة الجهود لضمان تلبية احتياجات الحجاج وتقديم التسهيلات لهم، وفي هذا الموضوع سنتطرق للتعريف ببعض المعارض والجهات التي بإمكان قاصدي مكة المكرمة زيارتها أو الاستفادة من الخدمات المقدمة فيها لقاصري هذه البقعة الطاهرة.



## ١ متحف مكة المكرمة للأثار والتراث:

وهو في قصر موحد البلاد ومؤسس الدولة الحديثة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- بحي الزاهر، ويعد معلماً ثقافياً بمكة المكرمة يضم في قاعاته ثقافة ماضٍ مجيد وحاضر عظيم، امتداداً لمسيرة البناء الثقافي التي اخطتها حكومة المملكة العربية السعودية.

وصمم المتحف ليضم بين جنباته تاريخ مكة المكرمة منذ النشأة الأولى حتى حاضرتنا الزاهر، حيث وزعت قاعات القصر حسب العصور التاريخية التي مرت بمكة المكرمة، بدءاً بقاعة عن آثار المملكة يشاهد فيها



## ٢ معرض عمارة الحرمين الشريفين:

أنشئ عام ١٤٢٠هـ على مساحة ١٢٠٠م بجوار مصنع كسوة الكعبة المشرفة ويضم مقتنيات نادرة للحرمين الشريفين منها:

مجسم للمسجد الحرام، ومجسم للمسجد النبوي الشريف، مصاحف مخطوطة ومطبوعة قديماً، نماذج من الخط العربي، قطع أثرية، صور فوتوغرافية نادرة توضح مراحل عمارة وتوسعات المسجد

الحرام والمسجد النبوي الشريف، ومن أهم مقتنيات المعرض: عمود خشبي من أعمدة الكعبة المشرفة لعمارة عبد الله بن الزبير للكعبة عام ٦٥هـ / ٦٨٤م، وإطار الحجر الأسود من عصر السلطان العثماني مراد خان، وباب قديم للكعبة المشرفة، وسلّم باب الكعبة من خشب الساج ويرجع إلى عام ١٢٤٠هـ، وتشرف على هذا المعرض الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ويستقبل زواره في وقت الدوام.



الكسوة هي الكساء الأسود الذي يغطي جدران الكعبة، وكسوة الكعبة سنّة قديمة أقرّها الإسلام حيث كساها النبي ﷺ وتبعه الخلفاء من بعده ﷺ إلى العصر الحاضر، وأسّس أوّل مصنع للكسوة في مكة المكرمة عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م، بتوجيه من الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-، وتمّ إنشاء مبنى جديد للكسوة سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، على مساحة أكثر من مائة ألف متر مربع بأمّ الجود على طريق مكّة جدّة القديم وتمّ تزويده بأحدث الآلات، ويستخدم في صناعة الكسوة أكثر من ٧٠٠ كغ من الحرير المصبوغ، ويستخدم في تطريز الحزام وستارة الباب أكثر من ١٢٥ كغ من أسلاك الذهب و٢٥ كغ من أسلاك الفضة. ويقوم المصنع أيضًا بإعداد الكسوة الداخلية للكعبة وستارة الحجر النبوية، بلون أخضر، ويشغل في المصنع نحو ٣٠٠ موظف بإشراف الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ويستقبل المصنع زوّاره خلال الدوام الرسمي على مدار العام.





وأثناء الأذان يخرج ضوء من أعلى الساعة بواسطة  
 ٢١ ألف مصباح ضوئي يمكن رؤيته من مسافة ٣٠ كم  
 للإشارة إلى دخول وقت الصلاة وإلى رؤية الهلال في  
 بداية الشهر.

## ٤ مكتبة الحرم المكي:



نواة مكتبة الحرم المكي الشريف وجدت في القرن الثاني الهجري أي في عام ١٦٠هـ تقريباً وتمثلت محتوياتها في بعض المصاحف وبعض الكتب المتعلقة بتفسير القرآن الكريم والتي كان الحجاج يجلبونها للحرم الشريف تقريباً إلى الله تعالى، وفي العهد السعودي الزاهر اهتم جلالته الملك عبدالعزيز

رحمه الله بهذه المكتبة وكون لجنة من العلماء لدراسة أحوالها وأطلق عليها عام ١٣٥٧هـ مكتبة الحرم المكي الشريف، وقد أهدى إليها جلالته رحمه الله مجموعة من الكتب وأصبحت منذ ذلك الوقت محل عناية ورعاية الدولة. وتستقبل المكتبة اليوم زوارها من الرجال والنساء، وتحتوي على نحو نصف مليون كتاب مطبوع وأكثر من ٩٠٠٠ مخطوط أصلي ومصوّر ورقى، و٢٠,٠٠٠ مصور إلكتروني، و١٠٠,٠٠٠ شريط لخطب ودروس المسجد الحرام وبها جناح خاص لما يخص الحرمين الشريفين من كتب وصوّر وخرائط إضافة إلى قسم للتبادل والإهداء. وموقع مكتبة الحرم الآن في بطحاء قريش.

## ٦ مبنى وقف الملك عبد العزيز:

وهو مجمع سكني وفندقي يتكوّن من ستّة أبراج يتوسطها أعلى برج إسمنتي في العالم، وثاني أطول برج بعد برج خليفة في دبي، وفي الطابق الأعلى يوجد مركز خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لدراسة ومتابعة منازل القمر (مرصد فلكي) ومتحف الحرمين الشريفين، وموقع لمعهد خادم الحرمين الشريفين لدراسة أبحاث الحج، وموقع لهيئة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

يحمل أعلى برج في وقف الملك عبدالعزيز أكبر وأضخم ساعة في العالم بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- في عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، كهدية منه لأهل مكة والعالم الإسلامي بل وللعالم أجمع.

## ٥ معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج:

بدأ المعهد نشاطه في عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ومن أهم أعماله: دراسة ما يستجد من قضايا الحج وخدماته والتعرّف على مشكلاته وتقديم الحلول لها على أسس علمية مدروسة، وجمع المعلومات والبيانات المفصلة عن مختلف جوانب الحج والحجاج والخدمات والمرافق المتعلقة بهم حتى يمكن تكوين صورة واضحة متكاملة عن الأوضاع السائدة ومن ثم تطوير إيجابياتها والتغلب على سلبياتها، والعمل على بناء سجل متكامل بالدراسات والوثائق والصور والأفلام والخرائط للحج ومكة المكرمة والمدينة المنورة ليكون مرجعاً علمياً وتاريخياً ثابتاً.

إن من أعظم وأجلّ الخدمات لقاصدي بيت الله الحرام تحقيق تعظيم الله وتعظيم بيته الحرام وشريعته المعظمة، من خلال خدمة التوجيه والإرشاد، حيث يستطيع الحاج والمعتمر أداء نسكه بالطريقة الشرعية الصحيحة، وقبل أن نخرج على أهم هذه الخدمات، نعرّف بالجهة التي تقوم بالإشراف عليها، وهي الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وهي جهاز حكومي ورئيسها بمرتبة وزير.

ومن مهام الرئاسة: الإشراف الديني والإداري والفني والخدمي في كل من المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحرمين الشريفين، والإشراف على مكتبة المسجد الحرام ومكتبة المسجد النبوي الشريف، والقيام بمسؤولية سقيا زمزم والنظافة والفرش والصيانة بالحرمين الشريفين، وتخطيط وإدارة وتنفيذ المشاريع الإنشائية للحرمين الشريفين.

### أبرز الجهود الدعوية التي قدمتها الرئاسة للحجاج والمعتمرين خلال ١٠ سنوات:

#### ١. طباعة وتوزيع المواد الدعوية والعلمية والمصاحف:

تحرص الرئاسة على توزيع الكتب الدعوية والإرشادية للحجاج والمعتمرين حيث إن من أهم ما يقدم من خدمات لقاصدي بيت الله الحرام خدمة التوجيه والإرشاد، فمن خلال هذه الخدمة يستطيع الحاج والمعتمر أداء نسكه بالطريقة الشرعية الصحيحة.



#### ٢. إنشاء الأكاديميات العلمية والخدمية لتطوير العاملين ورفع كفاءتهم الخدمية:

- حرصاً من الرئاسة على تطوير منظومة الخدمات ودعم الطاقات البشرية وتقديم أرقى الخدمات لرواد المسجد الحرام تم في عام ١٤٣٩ هـ إنشاء كل من:
- أكاديمية القرآن الكريم
- أكاديمية السنة والسيره النبوية

#### ٣. إقامة الدروس والمحاضرات في موسمي رمضان والحج:

قام بالجانب التوجيهي والإرشادي كوكبة من العلماء والمدرسين عبر إلقاء الدروس اليومية وإرشاد الزوار لأداء عباداتهم بالطرق الشرعية السليمة، وفق هدي المصطفى ﷺ وتولي الإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم. وذلك في عدة مواقع من الحرم وفق أوقات زمنية متعددة وبلغات مختلفة.

بالإضافة إلى الدورات العلمية الشرعية المكثفة في فقه المناسك داخل المسجد الحرام.

#### ٤. برنامج إرشاد السائحين:

انطلاقاً من قول الله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) عملت الرئاسة على تهيئة المرجع الصحيح للمستفتين في الحرمين الشريفين، لما لهذا البرنامج من حاجة ملحة لدى قاصدي الحرمين، وتقدم خدمات الإرشاد بعدد كبير من اللغات يتجاوز ٣٠ لغة.

#### ٥. كرسي الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي لأبحاث ودراسات الحرمين الشريفين:

صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- رئيس مجلس التعليم العالي على إنشاء (كرسي الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي لأبحاث ودراسات الحرمين الشريفين) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك لما للأبحاث والدراسات من أهمية بالغة وأثر كبير في الرقي بمستوى خدمة الحاج والمعتمر والزائر، ومواكبة للمشاريع التاريخية العملاقة الجارية بالحرمين الشريفين.

#### ٦. الحلقات القرآنية وبرنامج تصحيح التلاوة والمقراة الإلكترونية:

تمت إقامة العديد من برامج تصحيح التلاوة والتي استفاد منها الحجاج والمعتمرون على مدى سنوات عديدة.

توفر إدارة مقراة الحرمين الالكترونية (٢٥) مقراً للرجال و(٩) مقراً للنساء.



#### ٧. الشاشات واللوحات الإلكترونية للدعوة والإرشاد:

أسهمت إدارة خدمات ساحات الحرم في توعية زوار المسجد الحرام، فقد زودت الساحات بمئات اللوحات الإرشادية والتوعوية بعدد من اللغات والتي تعرض عبارات تحث زوار المسجد الحرام على المحافظة على قدسية هذا المكان المبارك.

#### ٨. الترجمة الصوتية والمقروءة لإصدارات وخطب ودروس الحرمين الشريفين:

سعيًا لنشر الرسالة السامية من منبع الاسلام إلى جميع المسلمين في العالم أنشأت الرئاسة إدارة لخدمات اللغات والترجمة، وكان لها الأثر الكبير في نشر رسالة الإسلام والصورة الحسنة لها.

تم تفعيل ترجمة الخطب على أجهزة الهاتف النقال بالحرمين الشريفين حيث يمكن للزائر سماع



الترجمة الفورية للخطبة من خلال الهاتف النقال بتقنية سهلة.

■ بثت إدارة اللغات والترجمة معاني القرآن بأكثر من لغة كما تم بث وترجمة الخطب عبر استديوهات داخل أروقة المسجد الحرام.

#### ٩. رسائل الـ (sms) الدعوية والإرشادية:

■ تم إرسال (١٦,٠٠٠,٠٠٠) ستة عشر مليون رسالة نصية توعوية لقاصدي الحرمين في موسم رمضان والحج، تذكر بعظمة المكان وقديسيته وما ينبغي التحلي به من الآداب ونحوه.

#### ١٠. إطلاق الحملات الدعوية:

■ تم إطلاق حملة: «خدمة الحاج وسام فخر لنا»، بالمسجد الحرام، عام ١٤٢٤هـ واستمرت لستة مواسم متتالية هدفت إلى: امتثال أمر الله عز وجل وأمر نبيه ﷺ في تعظيم شعائر الله وإكرام واحترام من يأتي إليها.



#### ١١. تزويد الحرمين بالمصاحف:

■ في عام ١٤٢٦هـ: تمت زيادة عدد المصاحف في الحرمين الشريفين بما يفي باحتياج قاصديهما ومصاحف برايل للمكفوفين، وبلغ عدد المصاحف المستفاد منها في هذا العام قرابة (١,٨٠٠,٠٠٠) مليون وثمانمائة ألف مصحف.

■ في عام ١٤٢٩هـ و١٤٤٠هـ: وقّرت الرئاسة أكثر من مليون مصحف موزعة في خزائن المصاحف في المسجد الحرام تتضمن أكثر من (٦٥) لغة من بينها لغة (برایل) للمكفوفين الذي توجد منه ٣٠٠ نسخة يتم توزيعها في خزائن مخصصة.



## حيث البداية والنهاية

الأولى صفة عليا، فيها يتنافس الخلق، وبها يتفاخرون، وتتجذب لها الأفئدة، وتُقَرُّ النفوس لها بالسيادة، ولكن هناك أولية مطلقة بين الخلق تكون مفخرة ومزية إلى ما لا نهاية، أولية يهبها الخالق لمن يشاء من خلقه، تعظيماً وتشريفاً.

شَرَّفَ اللهُ مكة بأن اختارها ليودع فيها أعظم بناء سيكون في الأرض؛ وأول بيت لعبادة الله تعالى ألا وهو «بيت الله الحرام»، وقد نسب هذا البيت لنفسه وحرَّمه فازدادت مكة جلالاً وتعظيماً وتشريفاً، وجعل الله تعالى البيت مثابة للناس وأمناً للمؤمنين، وبركة وهدى للعالمين.

وأودع فيها ياقوتتين من يواقيت الجنة (الركن والمقام) سنن الترمذي (٨٧٨)، وأودع فيها الآيات البيئات، والدلائل الواضحات الهاديات لرب الأرض والسماوات.

وزادها شرفاً بأن ولى شؤون هذه البقعة العظماء من خلقه، بدءاً من الملائكة المكرمين، إلى أول البشر وأبيهم آدم عليه السلام، ثم إلى الخليل أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، ختاماً بسيد ولد آدم وخاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام.

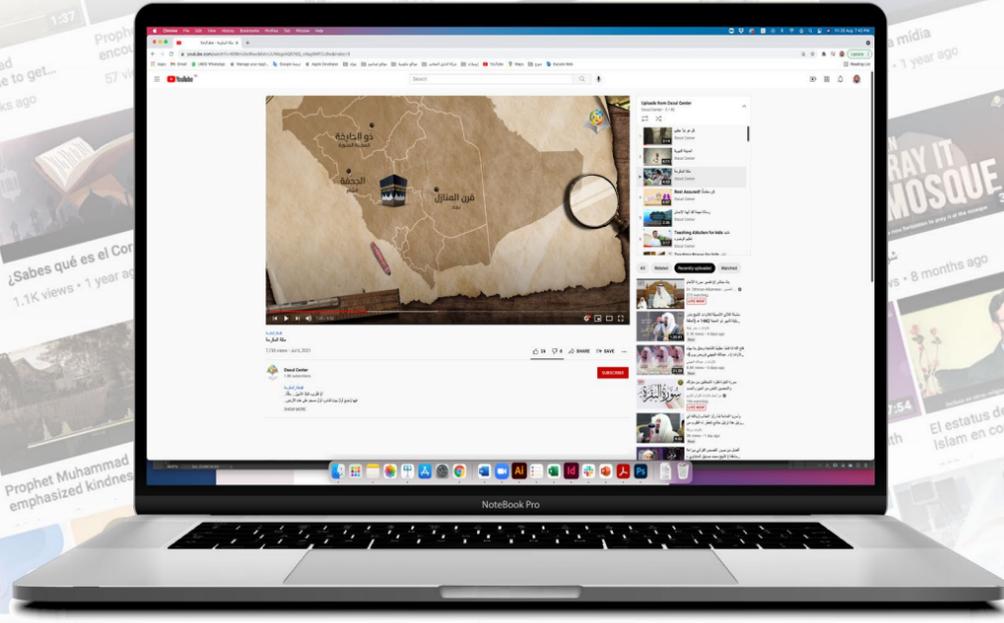
وبقاء مكة معظمة في القلوب، ومعصورة بالعبادة صمام أمان لبقاء الكون وانتظام شؤونه، وخرابها إيذان بخراب الأرض ونهاية العالم، فكان حماية العالم من الفناء مهمة منوطة بالمسلمين؛ ما عظموا هذا البيت، وهذا شرف لعمَّار البيت وزوّاره، ولكل مُصلِّ وناسك يتوجه للكعبة من أرجاء العالم.

ولمَّا حرَّم اللهُ الكعبة حرَّماً ما جاورها، فحدَّها بحدود؛ ليعرف كل من أتى إليها عظمة هذا البلد الحرام: فلا يعضد شوكها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها، ولا تسفك فيها الدماء، ويجب أن تطهر من أي رجس ونجس من عمل الشيطان، ومن أرادها بإلحاد فقد توعده الله تعالى بعذاب أليم، وتوعد من أخاف أهلها والقادمين إليها وصدهم عن المسجد الحرام، وجعل الإثم والمعصية في هذه البلدة المحرمة مغلظاً، كما أن الطاعة فيها مضاعفة.

**فيا لعظم حظ سكانها ومن أتى إليها لإعمارها بالطاعة، ويا لبشراه؛ بالثواب العظيم، ويا لخسارة من عمل فيها بما ينافي عظمة البيت الحرام.**



## مادة فلمية من إنتاج مركز أصول



### أم القرى، البلد الأمين... مكة..

فيها وُضِعَ أول بيت للناس، أول مسجد على هذه الأرض..  
هي مهبط الوحي الكريم، وقبلة المسلمين في صلاتهم، وإليها تهوي أفئدتهم...  
من بيوتاتها بدأت دعوة التوحيد سرًا، ومن فوق أحد جبالها - برسالة التوحيد  
الخالدة - صدع رسولنا الكريم ﷺ حين أمره الله عز وجل.

### فواشوقاه يا مكة!



شاهد هذه المادة من هنا

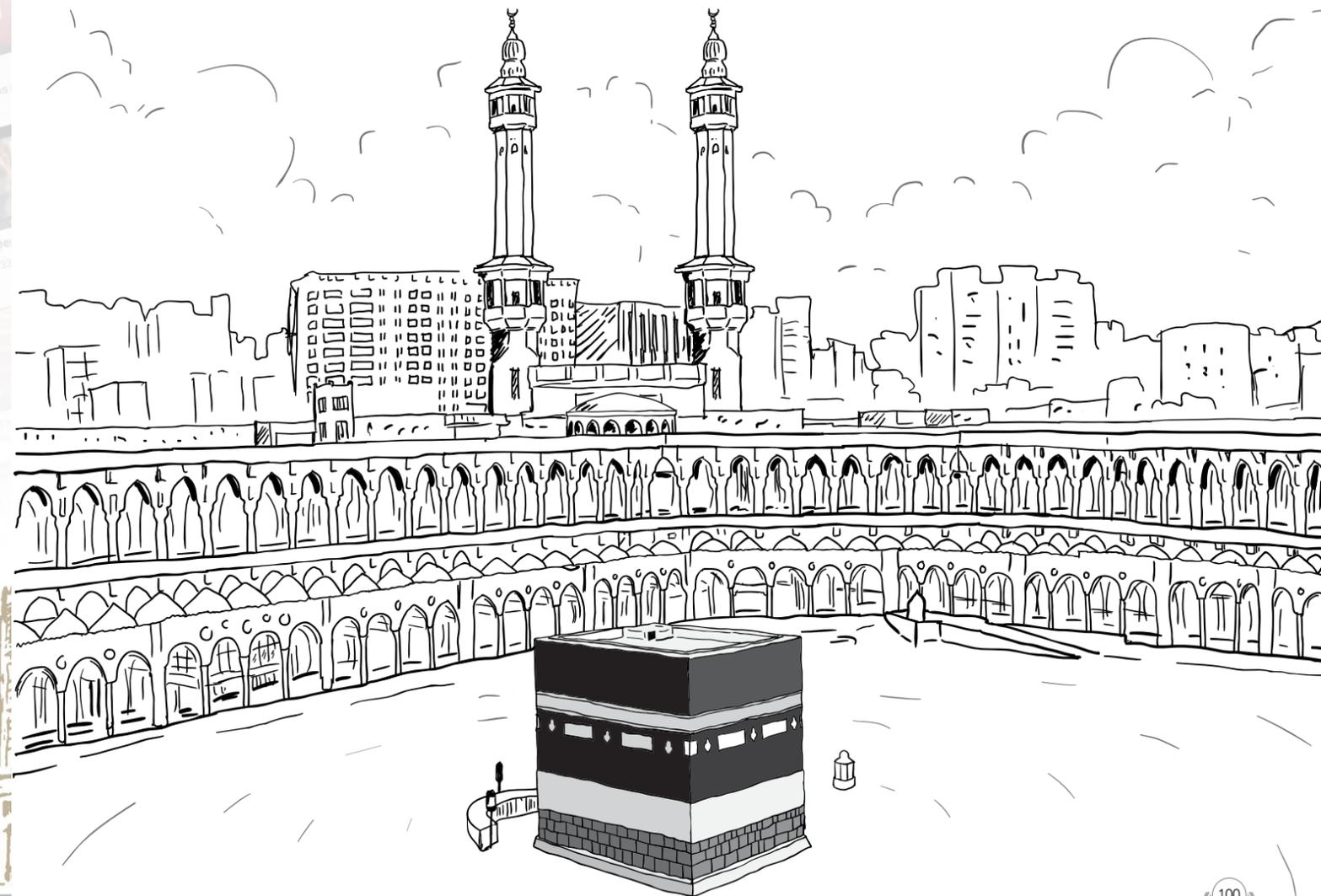


ومكة المكرمة ممنوعة على الدجال؛ لأنها صمام الأمان، ومأرز الإيمان، وسيأتي إليها يحجها نبي الله عيسى ابن مريم ﷺ حين ينزل فيقتل الدجال ويكسر الصليب، ويهل بالحج أو بالعمرة أو بهما معاً، على شريعة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ومنهاجه، متمماً وخاتماً لمشهد التكريم والتعظيم للبلد الحرام.

**وستبقى** مكة المكرمة محفوظة بحفظ الله، معظمة في قلوب المؤمنين، مشرفة بتشريف رب العالمين، حتى إذا أذن الله بزوال هذه الدنيا، كان خراب الكعبة علامة من علامات زوالها، ثم يقبض الله عز وجل أرواح المؤمنين والمسلمين بريح طيبة، فلا يبقى على وجه الأرض إلا شرارها، وعليهم تقوم الساعة.

وشرع الله الحج إليها في كثير من الأمم السابقة، ولما أذن إبراهيم ﷺ بالحج إلى البيت الحرام، فضجت فجاج مكة وشعابها بالتلبية والتكبير، فتلبي معه كل ما عن يمينه وشماله من حجر وشجر تعظيماً لله تعالى، فيا له من مشهد مهيب، يهدي اللبيب ويرشد الأريب.

**ولا يمكن** أن يكتمل مشهد التكريم والتعظيم لأرض مكة البلد الحرام إلا بذكر مبعث أعظم الخلق وسيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ فيها ومنها، فلا تسلم عن حبه لبلد الله المعظم. وقد خلدت فجاج مكة كلماته التي لولا لطف الله لتصدعت جبال مكة منها حيناً إليه وحرزناً على فراقه حين قال: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، ولولا أنني أُخْرِجْتُ منك ما خَرَجْتُ) رواه الترمذي (٣٩٢٥)، وابن حبان في صحيحه (٣٧٠٨).



## أم القرى، البلد الأمين... مكة..

فيها وُضِعَ أولُ بيتٍ للناس، أولُ مسجدٍ على هذه الأرض..  
هي مهبطُ الوحيِ الكريمِ، وقبلةُ المسلمينِ في صلاتهم، وإليها تهوي أفئدتهم...  
من بيوتاتها بدأت دعوةُ التوحيدِ سرًا، ومن فوق أحدِ جبالها - برسالةِ التوحيدِ  
الخالدةِ - صدعَ رسولُنا الكريمُ ﷺ حينَ أمره اللهُ عزَّ وجلَّ.

## فوا شوقاهُ يا مكة!

